منشئ المجلة
انطون الجميّل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء التاسع — يناير (ك ٢) ١٩١٣ — السنة الثالثة

العام الجديد

صدَّ عني ولا عجَبْ   كلُّ شيءٍ لهُ سببْ
ذهبتْ ساعةُ الرضى   وأتتْ ساعةُ الغضبْ
مستبدٌّ بحكمهِ   فأنا مثل ما أَحبْ
تارةً صاحبُ المنى   تارةً صاحبُ الكُرَبْ
فلقاهُ بهِ الهنا   وفراقُهُ بهِ التعبْ
كلُّ ذنبي لأنَّ لي   فيهِ صدراً قد التهبْ
ولأني عشقتُهُ   باردَ القلبِ والشَّنَبْ

***

أيها العامُ مرحباً   بالمنى فيكَ والأربْ
قلْ فما أنتَ حاملٌ   بين بُردَيك من عجبْ ؟
رايةَ السلم أم ترى   رايةَ الحزبِ والحرَبْ
فائتلافاً بهِ المنى   أم خلافاً بهِ العطَبْ

أترى الترك أم عُدا تهمُ تكسبُ الغلَبْ
وهل الشرقُ بعد ذا كَ بأمنٍ من النوَب
أم هي النار في رُبى الـ ـمغرب يعلو لها لهَبْ
وقوى العالمين في معركِ الخُلف والصَّخَبْ
فالسما مكفهرَّةٌ والفضا اهتزَّ واضطرَبْ
كلُّ هذا لأجل شبـ ـرٍ من الأرض يكتسبْ
يا عقول الآنام ما زلتِ في أوضعِ الرتب
ايهِ سوقَ الوغى لقد هزَّني نحوكِ الطرَبْ
لا فما حدَّث الروا ةُ ولا كاتبٌ كتبْ
مثلما عنكِ قد رُوي فهو أعجوبةُ العجبْ
رحِمَ اللهُ أنفساً غالها عندكِ العطبْ
وجيوشاً تدافعتْ صعُدًا فيك أو صبَبْ
بل اسوداً تقحَّمتْ غمرةَ الموتِ لم تهبْ
ساقها الحكم للهلا كِ فماتت كما وَجبْ
يا رفات الأسود فا تنثني عندكِ الركبْ

***

أيها العام هل أرى راحةً فيك أم نَصَبْ
أصديقاً فترتجى أم عدوًّا فتُجتنبْ
كن كما تشتهي فلا رغبةٌ فيك أم رهَبْ

الياس فياض

المرأة المترجلة

الرجل المتأنث كالمرأة المترجّلة : كلاهما متصنع لا يطاق !

وددت احتقار زيد فقلت زيد امرأة ، وشئت تكريم هند فقلت هندٌ رجل . أنا أحتقر الرجل اذا تأنث واكرهه جهدي ، وأعتبر قليلا المرأة اذا ترجّلت ولكنني اكرهها كثيراً

للرجولية أخلاق ، وللانوثة أخلاق وكل خلُق حسن في صاحبه . القوة تستَحبُ في الرجل ، والضعف يستملح في المرأة . فان تعدّت القوة الى النساء فسدت ، وان تخطّى الضعف الى الرجال كان ذلاً !

المرأة اذا ترجلت خير من الرجل اذا تأنث . هي تطمع بأن يكون لها شرف الرجولية . وأما هو فليكون له ماذا ؟

ولكنه لأيسر في نظري أن يتأنث الرجل من أن تترجل المرأة . الويل كل الويل من الضعيف اذا قدر ، والمظلوم اذا احتكم

ليس الشرّ في ان يتحوّل الذئب الى حمل ، ولكن الشرّ كل الشرّ في أن تصير النعجة ذئباً

وليس الرجل ذئباً من طبعهِ ولكن المرأة اذا ترجلت تحوّل ضعفها الى شراسة فكانت شرّ الذئاب !

هي مخلوقة ضعيفة لا تفهم معنى القوة فاذا وجدَت القوة اتخذَتها سلاحاً ذا حدَّين !

قبيح في الرجل الضعف ، وأقبحُ منه القوة في المرأة . التصنّع في

الأخلاق كالترقيع في الأثواب . تالله ان التصنّع والتكلّف لا يحتملان ولو كانا من المشخصين أنفسهم وهم على المسرح !

***

كرهتُ الرجل يدّعي لنفسهِ ما لغيره لأنني لا أحب الرياء . ولكنني اذا ادهشني الرياء في الرجل لأنهُ حادثٌ فيهِ ، فليس يدهشني الرياء في المرأة لأنهُ خلُقٌ فيها . ذلك ان الصدق من طبائع القوة ، والكذب من مستلزمات الضعف . ولقد تنعكس القاعدة أحياناً فيجيء الكذب مع القوة ، ويجيء الصدق مع الضعف فيكون مجال للدهشة حينئذٍ

وان شرّ ما ولّده الضعف الفطري في المرأة الكبرياء والدعوى !

ألا ترى ان الضعيف تستهويه القوة فيريدها لنفسه فلا يستطيعها، فيتطلبها بالوهم الباطل؛ أوَليست الكبرياء والدعوى مجرد توهم في الانسان للقوة والفضل ؟

الكبرياء في المرأة شرّ الرذائل فيها ، والادعاء أقبح خلالها . والكبرياء في الرجل رذيلة ولكنه ليس شرّ الرذائل فيه ، والادعاء ضعف وخلل فيهِ ولكنهُ ليس بالضعف والخلل الأعظمين

قد يتكبر الرجل ويكثر من الادعاء ولكن قوته تجيز له هاتين الخلتين وتستر عليهِ قبحهما بعض الستر . أما المرأة فلست أرى فيها ما يجيز لها الكبرياء ويسامحها على الدعوى الآ اذا استجزنا ضعفها واستسمحناه وحينئذٍ تظهر فيها بشاعة هاتين الرذيلتين بكل مظاهرها المستقبحة !

خيرٌ لك ان تعادي امرأة تحب منك التملق وتطلبه لنفسها من ان تتملقها. شرّ خطإ يرتكبه الانسان أن يتملق المرأة؛ لأن المرأة على ضعفها ورغبتها في القوة تتناسى التملق وتحسبه حقيقةً واقعية وثناء صحيحاً فتكون حينئذٍ كالمهرة الجموح لا تردّها شكيمة، ولا يُمسك بها رسن!

قد تأتي المرأة عملاً من أعمال الرجال فتستحسنه منها فتقول لها: أحسنت يا سيدتي؛ ولكنه لأهون عليك لو قطعت لسانك وكسرت قلمك فلم تقل لها هاتين الكلمتين. ان البرهان في التجربة لو شئت!

هذّب المرأة على معرفة نفسها فذلك خير مؤدب لها، أو لا فكن أصمّ فلا تسمع، وأحمق فلا تفهم



المرأة كالقلعة أعدى اعدائها في داخلها. اذا هي قويت على المؤثرات الخارجية فلن تقوى على عواطفها الداخلية. وانهُ لأيسر على قلعة يحاصرها العدو أن تحيش عليها الجيوش حواليها، من ان يخونها جنديٌّ واحد في داخلها

المرأة لا تستطيع أن تكون قاضياً لأن عواطفها تتغلب دائماً على عقلها

لا تسألها العدل فانها لا تستطيعه. قلبها الذي يحكم، وعقلها الذي يطيع: عبثاً تحاول منها ان تكون غير ذلك!



تاريخ الجندية العثمانية

كانت نظارة المعارف العمومية في الاستانة قد أدخلت في برنامج المدرسة الملكية العليا -- قبل تسعة عشر عاماً -- درس (قانون التجنيد) واختارت لتفسيره وتدريسه المرحوم رفيق بك مانياسي زاده الذي صار في زمن الدستور وزيراً للعدلية والمذاهب ثم توفاه الله اليه. وهذا الفصل مقدمة لتلك الدروس وهو يتناول تاريخ الجندية العثمانية نقله الى العربيه صديقنا الكاتب الفاضل محب الدين افندي الخطيب :

لم تكن أمور الجندية في أوائل سلطنة آل عثمان مؤسسة على أساس متين ، وانما كان أفراد الامة القادرون على معاناة الحرب والنضال يتقلدون أسلحتهم يوم الزحف ويتقدمون للدفاع عن الدين والوطن . وكانت الجنود في عهد السلطان عثمان مؤسس السلطنة وفي عهد أرطغرل والده تسمى « فرساناً » لأنهم كانوا يؤدون وظيفة الجندية يومئذٍ ركاناً . وكان السلطان عثمان ينشر المنادين في المدن والقرى عند ما تصحُّ عزيمتهُ على الحرب ، فينادي هؤلاء بالناس الى دار الإمارة . ومع ذلك فقد كان ثمة -- غير هؤلاء المتطوعين -- عساكر خاصة وأتباع ورؤساء يوجدون دائماً حيث يوجد مركز الحكومة

وبعد سنة من استيلاء مجاهدي الاسلام على مدينة (بروسه) أصبحت هذه المدينة عاصمةً ، وصار للحكومة العثمانية مكانة خاصة بين ملوك الطوائف . وهذا ما حمل العثمانيين على العناية بوضع نظام للادارة وسنّ القوانين التي لا بد منها للسير في مضمار الحضارة والارتقاء . وكان في جملة ذلك أن نالت الجندية ونظاماتها حظاً من هذه العناية ، فتولى الوزير المدبر علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان اختيار الاقوياء من أبناء الترك وخصهم بمقدار كاف من «العلف» وعهد الى « قره خليل الشندرلي » وهو قاضي (بلاجك) ان يزيد في عدد الجند وتنظيمه

أما مولانا القاضي خليل فقد بذل همةً فائقة في هذا السبيل ، حتى كثر عدد هؤلاء الابطال ، فرتب لكل واحد منهم مرتباً يومياً بقيمة أقچة (ربع درهم شرعي) تعطى لهم إبان الحرب حتى اذا انقضت قطع العلف اليومي عنهم واذن لهم

بالعودة الى أشغالهم الخاصة . ومن هذا يستدلّ على ان الجنود كانوا مكلفين بوظيفة الجندية لمدة غير محددة

أخذ يزداد عدد هؤلاء الجنود وهم فريق المشاة ثم كثرت وظائفهم فدفعهم الطمع المركوز في فطرة البشر الى ما أفسد نظامهم ، فخطر للسلطان حينئذٍ ان يؤسس جنده على طراز آخر ، لا سيما وقد تبين أن خروج هؤلاء الجنود المشاة عن طاعة السلطان نتيجة طبيعية لنظامهم القاضي بأن لا يكونوا جنوداً موظفين تماماً ، بل هم نوع من الجند المأجور للخدمة في زمن الحرب ليس الاّ

ولما تداول رجال الدولة في هذا الأمر وضع قره خليل الشندرلي لائحةً قال فيها ان استقلال العثمانيين يظلُّ مهدداً بالخطر ما دام الجيش مؤلفاً من التركمن الروملليين ومن هؤلاء المشاة . وهو يرى ان خير دواء لهذا الداء أن يؤخذ من الفتيان المسيحيين الذين دخلوا في الرعاية العثمانية مقدار ألف شاب في بضع سنوات وتصرف لهم علف وتعيينات كافية باسم « وظائف الحضر والسفر » . فوقع اقتراح قره خليل من رجال الدولة أحسن وقع . وعلى هذا سنوا نظام (دو يشرمه) للوصول الى هذه الغاية

قضى نظام الدو يشرمه بأن تأخذ الدولة في كل سنة ما استطاعت من الاطفال المسيحيين وأن تعني بتربيتهم وتهذيبهم الى ان يبلغوا سنّ التجنيد ، وعندئذٍ يرسلون الى الثكنة العسكرية في العاصمة ، ويُصرَف لكل واحد منهم في كل يوم أقچة واحدة (ربع درهم شرعي) . وقد اقترح « الحاج بكتاش ولي » أحد رجال الصوفيـة على السلطان أورخان ان يطلق على هؤلاء اسم « يني شري » بمعنى الجندي الجديد فأجاب السلطان مقترحه

ذلك هو اصل الجنود الانكشارية وهذا سبب تسميتهم بهذا الاسم . ولم تكن أوروبا يومئذٍ قد ابتدأت بتأسيس الجندية النظامية ، اذ ان فرنسا نظمت جيش المشاة في زمن شارل السابع سنـة ١٤٤٧ م وأطلقت عليهم اسم « فرنك أرتير » في حين ان العثمانيين نظموا جيش الانكشارية سنة ١٣٢٦ م . وعلى هذا

فالعثمانيون سبقوا أوروبا الى تأسيس الجيش النظامي بأكثر من مائة سنة . ونحن نرى مؤرخي أوروبا يعزون شرف تأسيس الجنود النظامية الدائمة الى شارل السابع مع ان العثمانيين أجدر بأن يعزى اليهم هذا الشرف ، ولا ندري كيف نوفق بين ذلك وبين انصاف هؤلاء المؤلفين

كان عدد الجنود الجديدة قليلاً فاضطرَّ رجال الدولة الى تجنيد الأسراء ومع ذلك فقد ظلَّ الجيش ناقصاً فأكمل عددُه بالتبعة المسلمين . اما الاسراء والاطفال المسيحيون فكانوا يسمون « الغلمان الجهلة » . وقد اعترض هذا المشروع في بدايته بعض عوارض وذلك ان القسس جعلوا يبثون في النفوس ما احدث الضغينة بين المسيحيين المتجندين ولكن هذا لم يلبث ان زال أثره بارتقائهم في درجات الوظائف العالية وبالانصاف الذي كانوا يعاملون بهِ حتى دعى ذلك الى اقبال الجميع على التجند وأصبحت الحكومة في غنى عن متابعة سيرها في مشروع (الدويشرمه) وأحدثت في جنديتها صفاً جديداً سمتهُ « صف المتطوعين »



سار الانكشاريون بنظام من مبتدإِ أمرهم الى يوم جلوس السلطان محمد الفاتح للمرة الاولى . ولما عاد السلطان من وقعة (وارنه الكبرى) وارتقى عرش السلطنة للمرة الثانيــة أخذ الرعب من خليل باشا مأخذه لأنهُ كان سبب استقالة السلطان من الملك . فأخذ خليل باشا يدسُّ الدسائس في صفوف الانكشاريين ، ويحثهم على التمرد والعصيان ، فكان ذلك مدعاةً لشرور ومفاسد كثيرة . وأول شيء توسلوا بهِ للمجاهرة بالتمرد والعصيان مطالبتهم السلطان محمد الفاتح بالاحسان (بقشيش) على أثر وفاة السلطان مراد الثاني وجلوس السلطان الفاتح وذلك بعد حرب القرمان

حاول السلطان الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان وغيرهم من المصلحين الذين قلما تظفر الامم في كل زمان بأمثالهم ان يعيدوا روح النظام الى هذا الجيش الذي ما حارب الاَّ ظفر ، ولكن ذهبت عبثاً كل مساعيهم وظلَّ الشر والفساد ممزوجاً بتلك الشجاعة والهمم . وكذا ظلَّ الانكشاريون يجنون ثمار النصر في

الحروب فيزيدون في شرف دولتهم ومجدها . ويحدثون القلاقل والفتن الداخلية في زمن السلم فيضعضعون بنيان البلاد . ولما كان عهد السلطان محمود الثاني بلغت الروح التراق وجاوز الحزام الطبيين فأدرك السلطان ان لم يبقَ لوجود هذا الجيش فائدة تذكر وكان قد أحس منذ كان وليّ العهد بمسيس الحاجة الى جيش معلّم فشرع سنة ١٢٤١ بتأليف جيش دعاه (اشكنجي) وأبلى في هذا السبيل بلاء حسناً ثم نجح في محوَ اسم الانكشارية من الوجود

أولئك هم الانكشاريون الذين رفعوا مجد الدوله الى هام العلى وأسمى الذرى ثم دخل بينهم خليط من السفلة والادنياء فأفسدوا تربيتهم و بدلوهم من النظام اضطراباً ومن الطاعة والامتثال تمرداً وعصياناً فتجاوزوا حدودهم وطوحوا بالبلاد الى مهاوي الهلكة ومدارج الانحلال حتى أدركهم السلطان محمود الثاني فدمرهم وأنقذ البلاد من شرورهم . وسنّ قانوناً جديداً كان من مقتضاه ان جمعت جنود جديدة باسم (العساكر المحمدية المنصورة) وكان السلطان جديراً ان يدعى باسم (مجدد القوانين العثمانية)



ولما جلس السلطان عبد المجيد على سرير الملك أيد مشروع أبيه بنصّ الخط السلطاني الذي قرىء في الكلخانة وكان فيما جاء عن الجندية في الخط السلطاني « ان طريقة الجندية حتى الآن لم يكن يلاحظ فيها عدد نفوس كل بلدة بل يطلب للجندية من بعض البلاد ما يزيد عن درجة احتماله ومن البعض الآخر أقلّ مما يجب ، وهذا أمر ينافي العدل من جهة ويضرّ في شؤون الزراعة والتجارة من جهة ثانية ، وفوق ذلك فان استخدام فريق من الناس في الجندية طول العمر يبعث في في نفوسهم الملل واليأس وينتج قلة النسل — من أجل ذلك تفضلنا بابطال هذه الطريقة العقيمة والجري بعد الآن على طريقة خير منها يكون من شأنها ان يطلب الجندية من كل بلدة مقدار معين لزمن معين . ولهذا تفضلنا في هذا الخط السلطاني بوضع طريقة القرعة العسكرية وسننا لذلك نظامات خاصة »

ولما كان الدفاع عن الدين والذبّ عن حياض الدولة فريضة على كل مسلم صحيح الجسم فقد أصبح من المحتم على كل من أصابتهُ القرعة من المسلمين المقيمين في البلاد العثمانية ان يطيع أمر النظام ويدخل في سلك الجندية ، الاّ من كانت لهم موانع شرعية أو امتيازات خاصة

يتبين من هذا أن فريضة الدفاع عن الدين والوطن خاصة بالافراد المسلمين وأما المسيحيون المتوطنون في بلاد السلطنة والمتجنسون بجنسيتها فقد أسقطت عنهم فريضة الجندية في مقابل ضريبة خاصة معينة يدفعونها باسم (البدل العسكري)

وأكثر الدول المتمدنة اتخذت طريقة القرعة في جنديتها بعد تاريخ قراءة خط الكلخانة السلطاني في البلاد العثمانية . ولقد تدرج العثمانيون بجنديتهم منذ ذلك الحين في مدارج الاصلاح والتعديل وأهم هذه الاصلاحات النظام الذي أعلن يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٠٤ فان بذلك بلغت جنديتنا ارتقاءها الحاضر



خطرات

« لكارمن سيلفا - ملكة رومانيا الحالية »

* المرأة الساقطة تنظر الى المرأة الشريفة كما تنظر الى المرآة التي تريها شناعة خَلقها فهي تودّ لو حطّمتها

* كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار وما تبرح تحوّل ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

ويقرب من مغزاه في العربية المثلُ السائر : « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

* العقل كالملِك يسكن كوخاً ، فان مجرَّد وجوده يحوّل ذلك الكوخ الى قصر

* الديانات أوحت الفن ولكنه قلما كان أصحاب الفنون قديسين !



في رياض الشعر

الملك المظلوم

(هدية الى الفاضلة المصونة البرنسيس
الكسندرا أفيرينوه فيزنيوسكا)

مكانكَ الأفقُ فما أنزلكْ بُدِّلتَ عنهُ الأرض أمْ بَدَّلكْ
يا مَلَكَ اللهِ أيرضى المَلَكْ مُلكَ الثرَى من بعد مُلك الفلكْ ؟
كلاّ . فلنْ تألفَ هذا الأنامْ خُلِقتَ من نورٍ وهُمْ من ظلامْ

* * *

أين جناحاكَ ؟ متى فارقاكْ ؟ قد سقطا في الأرض أمْ في السِّماكْ ؟
لو صدَقاكَ الوُدَّ ما زايلاكْ بل صعدا للأفْقِ واحتملاكْ
إنك أوْلى بمجدِ ذاكَ المقامْ مِثلكَ لا يهنأُ فوقَ الرِّغامْ

* * *

مَنْ عندنا يفهمُ هذا الجمالْ ؟ أيُّ امريءٍ يهوى صفاتِ الكمالْ ؟
أنتَ خيالُ الحبِّ نِعمَ الخيالْ حَذارِ ، لا تدخلْ قلوبَ الرجالْ
تِلكَ قلوبٌ دَهرُها في اضطرامْ كأنها موقدَةٌ بالآثامْ

* * *

ان تُؤْتَ خيرًا بينهم يحسدوكْ وانْ تَجُدْ بالفضلِ لا يحمَدُوكْ
دانَيْتَهمْ لكنهم أبعدُوكْ لو صرتَ ربَّ القوْم لم يَعبدوكْ
أفِّ لِخَلقٍ ليسَ فيهِ كِرامْ هَلْ كَرَمٌ يسكنُ هذي العظامْ

* * *

تَبقى لياليكَ وتفنى المنى بين الهمومِ الكثْرِ بينَ الضنى
وَيلي فكم تَحملُ هذا العنا كمْ تشتكي أنتَ وأبكي أنا ! !

قدْ نفدَ الدَّمعُ فهلْ للغمامْ كدمعي إن زاد فيـهِ الهيامْ



تفتنُ لكنْ لستَ تدري الفِتنْ كذاك يؤذي كلُّ شيءٍ حسنْ
بهذهِ الروح وهذا البدَنْ تلقى مِنَ الناسِ سهامَ الضِغَنْ
لله ما أظلمَ تِلكَ السهامْ : ألم تُصب غيرَ فؤاد الغرامْ ؟



تغفرُ جرْمَ النـاس ان أجرَموا وتحمِلُ الظُّلمَ ولا تظلمُ
قد غنموا منكَ ولا تغنَمُ منهم ولوْ تعلمُ ما أعلمُ
خاصمتَهم عدلاً وانَّ الخصامْ أعدلُ ما يحبو الكرامُ اللئامْ



أبكيكَ أمْ أرثيكَ هلْ نافعُ دَمعٌ ونَوحٌ والقضا واقعُ ؟
هذا شقـاء ما لهُ دافعُ إسمعْ فانَّ الله لي سامعُ
قلْ أيهـا الارضُ عليكِ السلامْ تحيـةً بالدَّمع لا بالكلامْ

ولي الدين يكن

﴿ صدى نشيد نهر الصفا ﴾

نشرنا في الجزء الماضي من «الزهور» شعراً منثوراً للكاتبة الفاضلة «مي» عنوانه «نشيد نهر الصفا» وفي الابيات التالية صدى لذلك النشيد لشاعر ليس أنين «الصفا» بأحن من أنينه

هلْ دَرَتْ «ميٌّ» واللآلئُ تجري بحفيفِ النسيمِ بين الغصونِ
وهيَ في عالمِ الخيالاتِ سكرى بمعاني «ڤينوس» أو «أپُلونِ»
أنَّ «ورقاء» ذلكَ النهرِ سرًّا سرقت كُنهَ سرِّهـا المدفونِ
ودَرَتْ ما وراءهُ من دموعٍ ودَرَتْ ما وراءهُ من شؤونِ
واستقلّت تُذيعهُ من بلادٍ لبلادٍ حتى انتهت في الصينِ

هاجها شجوُ « أختها » وهي تُصغي لأنين الأرواحِ ريَّا الجفونِ
فهمتْهـا وقد تلاشت وتاهت روحُها بينَ نشوةٍ وحنينِ
ورأتْهـا تخطُّ أنيَ « لغزٌ » في ضمير الوجودِ غير مبينِ
فأرفَّت بالجـانحينِ وحنَّت وأسرَّت الى فتـاةِ الشجونِ
لستِ « لغزاً » بعد الوجودِ ولكن كنتِ لغزاً من قبلمـا أن تكوني

الكوخ الاخضر غـبـاوه

✱ هدية رأس السنة ✱

جذبتني يومَ الخميسِ وقالتْ بعد يومين . . . قلتُ انيَ أدري
بعد يومين يقبلُ العيدُ — قالت والهدايا بين الأحبـةِ تجري
قلتُ ذي عادةٌ — فقالت وهل تفكرُ فينا ؟ أجبتُ أنتِ بفكري
سوف أُهدي اليكِ من خالص الجو هرِ عقـداً مرصعـاً بالدرِّ
سوف أهدي اليكِ قرطاً ثميناً و (بُروشاً) مذهبـاً للصدرِ
سوف آتيكِ بالخواتم عشراً تزدهي منكِ في أصابعَ عشرِ
سوف ... قفْ قالت الفتـاةُ وقد مالتْ بغصنٍ يزهو بطلعةِ بدرِ
مازحٌ أنتَ او تقول اذن مِن أيّ أرضٍ غنمتَ أو أي بحرٍ ؟
فتبسمتُ ثمَّ ملتُ قليـلاً نحوهـا والهوى يشدُّ بأزري
وبلا اذنٍ قد نثرتُ بأذنيـها كلاماً كأنهُ نثر زهرِ
انمـا هذهِ اللآلي — ولا أنـكرُ يا هندُ — من خزائنِ شِعري



عند ذا افترَّ ثغرهـا ثمَّ قالت ان هذا اللسانَ آلةُ سحرِ

بشارة الخوري

السيف والقلم والمحراث

كان محمد توفيق افندي علي ضابطاً في الجيش المصري وهو شاعر من اكابر الشعراء فكان اذا خلا لنفسه من مهام الجندية استيقظ الشاعر الرقيق في صدر الجندي الباسل ، وحل القلم في يمينه محل السيف فنظم تلك الدرر التي كان يهديها الى «الزهور» ففي السودان آثار جنديته وفي «الزهور» آثار شاعريته . ولقد جاءنا منه انه استعفى من الجيش وانقطع الى مزرعة له مؤثراً صحبة المحراث على صحبة السيف والقلم فكتبنا اليه نستطلع امره فكان جوابه الابيات الآتية

لا السيفُ في «مصر» يرضيني ولا القلمُ ... كلاهما في يمين الحرّ متّهمُ
جرّدتُ سيفي وأقلامي وبي أملٌ ... واليومَ أغمدُها يأساً وبي ألمُ
يُريد بي الدهر لا تمّتْ إرادتهُ ... ذلاً وفقراً ويأبى العزُّ والكرمُ
سأصرفُ العمرَ حرًّا لا يقيّدُني ... الاّ التقى والنهى والمجدُ والشممُ
وأطلبُ المالَ لا زهواً ولا سرَفاً ... فإنما المالُ في أهل النهى ذممُ
وخيرُ ما يَقتني المصريُّ مزرعةٌ ... يشقى بها الفاسُ والمحراث والنَّعمُ



باللهِ يا سيفُ هل ضُمَّت عليك يدٌ ... في الرّوع مثلُ يدي والهولُ يحتدمُ
وهل سواي فتىً زانتك صحبتهُ ... يغشى بك الموتَ مختالاً ويقتحمُ
ألستَ كنت ترى حقّ الرئاسة لي ... ان راحَ يخفقُ فوق الفيلقِ العلمُ
لكنَّ للدهرِ جيشاً من حوادثهِ ... اذا رآنيَ ولّى وهو منهزمُ
ويا يراعيَ انّ الصمتَ من ذهبٍ ... لا يسمعونَ وفي آذانهم صممُ
قد يُسجنُ البلبلُ الغرّيدُ في قفصٍ ... وينعبُ البومُ في الآفاقِ والرّخمُ
للهِ بهجةُ حقلي ما يماثلها ... في حسنها السيفُ مصقولاً عليهِ دمُ
ويا سطوراً بمحراثي أدبجها ... لا يستقلُّ بها القرطاسُ والقلمُ
تفتّح الزهرُ منها عن مباسمهِ ... وراح يرتع فيها مقلةٌ وفمُ
هذا هو الخير معسولاً موارِدُهُ ... هذا هو العيشُ الاّ انهُ حلمُ

محمد توفيق علي

﴿ أُولاه وأُخراه ﴾

وَيلي لحالة صبٍّ شطَّ مغناهُ　　عن الأحبة لا بل ألف ويلاهْ
مضنى الحشا والهٌ زاد الغرامُ بهِ　　ودمعهُ من دم الأحشاء مجراهُ
كم ليلةٍ باتَ يرعى النجمَ ناظرهُ　　طوراً وطوراً نجوم الأفق ترعاهُ
ذا مقلة للقا الأحبابِ ساهرةٍ　　يا حبذا لو ترى الإغماضَ عيناهُ
لعلَّ طيفَ خيالٍ من أحبتِه　　يزوره سَحَراً ان عزَّ مسراهُ

* * *

اللهَ في مغرمٍ ذابت حشاشتهُ　　والسهدُ برَّحهُ والوجدُ أضناهُ
يهيمُ في كل وادٍ بادَّ كاركمُ　　منهُ فؤادٌ لقد طارتْ شظاياهُ
رفقاً بمهجةِ صبٍّ ما له ولكم　　هجرتموه فزادت بعدُ بلواهُ
شكاكمُ بثّهُ مما ألمَّ به　　من الغرامِ ولم تُصغوا لشكواهُ
ما أقبح الموت الاّ في هوى رشاٍ　　يهواكَ في الحبِّ اخلاصاً وتهواهُ

* * *

مُناي يا دمتَ في عزٍّ وفي سعةٍ　　وفي جنابٍ مريع طابَ مثواهُ
لو كنتَ تعلمُ في حالي وشقوتها　　وما أقاسيهِ من قومي وألقاهُ
أُدعى غريباً واني بين أظهرهم　　ولي بذي الحال في بغدادَ أشباه (١)
فكلما قمتُ أدعوهم لنهج هدًى　　قاموا ينادونَ إياكم ودعواهُ
هذا هو الكافر المرتدُّ مذهبهُ　　أتى بدينٍ جديدٍ ما عرفناهُ
محرِّم ما وجدنا السالفينَ على　　منهاجه وعن الآبا أخذناهُ
اذاً عذرتَ فتىً وافى بمعذرةٍ　　والحبُّ أولاهُ معروفٌ وأخراهُ

(بغداد)　　كاظم الدجيلي

---

(١) في هذا اشارة الى ما لقيه فريق من دعاة الاصلاح في بغداد وذكرته الجرائد في حينه

في جنائن الغرب

الحرب

« عن الفيلسوف جوزيف دي مستر[1] »

نرى في ميدان الطبيعة الحية قوةً غريبة كأنها غضبٌ محتوم يُسلط جميع المخلوقات على بعضها بعض، حتى يظهر حكم الموت مكتوباً على حدود الحياة كلها. فاذا أغفلنا الجماد رأيناه يبتدئ بالنبات، ويتناول أصغر عشبة تنبت الى اكبر شجرة تنمو. كم غصن ذوى وكم زهرة ذبلت ... غير انه يتجلى هذا الحكم في الحيوان في أفظع حقائقه كأنَّ هناك دافعاً خفياً ظهرت نتيجته مشيرة الى اصل الحياة بوسائط قاسية. ففي كل طائفة من طوائف الحيوان عددٌ يفترس قويّها ضعيفها. فهي بين حشرات تقتنص، وزحّافات تبتلع، وطيور جارحة، وذوات أربع كاسرة، بحيث لا تمرّ برهةٌ الاّ قتَل حيوانٌ حيواناً

(١) هو الكونت جوزيف دي مستر (١٧٥٤ — ١٨٢١) ولد في شانبيري من أعمال فرنسا، وأرسله ملك سردينيه الى بطرسبرج سفيراً مفوّضاً، فأقام في عاصمة روسيا سنين عديدة ورجع الى بلاده سنة ١٨١٧. وهو فيلسوف عميق الفكر غريب الابحاث، صنف مؤلفات كثيرة منها كتاب «البابا» و« نظرات في فرنسا» . ولكن أهم مؤلفاته كتاب «ليالي بطرسبرج» الذي ترجمنا عنه هذه المقالة . وقد تناول فيه البحث عن تصرّف العناية الالهية وملكها الزمني في هذا الكون . وفي سائر مصنفاته ترى الفيلسوف متحزباً لحكومة الفرد، مدافعاً عن الدين المسيحي اشد دفاع، قاذفاً ومشهراً بكتاب القرن الثامن عشر كفولتير وروسو وسواهم. وهو جزل الكلام فصيح العبارة، صارم الحكم والانتقاد، لم تدخل مؤلفاته فرنسا الابعد وفاته. وقد ظنه القراء رجلا جباراً صلد القلب والعواطف، حتى اذا نشرت رسائله العائلية والسياسية سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٨، رأى الناس فيه سياسياً محنكاً وأباً حازماً رقيق العواطف سهل الخلق لين الجانب . غير ان تحزبه الى حكومة الفرد المطلق بغضه الى الشعب وأصحاب المبادئ الديموقراطية لانهم لم يفهموه

فالحيوان أرقى من النبات ، والانسان أرقى الحيوان . وهو لا يغفل واحدة منها . لأنه يقتل ليأكل ، ويقتل ليلبس ، ويقتل ليتزيّن ، ويقتل مهاجماً ، ويقتل مدافعاً ، ويقتل متعلماً ، ويقتل لاعباً ، ويقتل قاتلاً . . . ملكٌ عظيم غاشم لا شيء يسدّ عوزه ، ولا شيء يقف امامه . تراه قد أحصى مقدار الزيت الذي يستخرج من رأس الحوت ، ثم تراه قد شكّ بابرته هذه الفراشة الجميلة الذي اقتنصها باصبعه وهي طائرة ، يحنّط التمساح ويسجن الطير ، ويخزن الحية ذات الاجراس في ماء يحفظها لأعين المتفرّجين ، واذا ركب جواده ليصيد النمر كان سرج جواده من جلد ذلك النمر ؛ يأخذ امعاء الخرفان ليشدّها أوتاراً على قيثارة طربه ؛ وينتزع أضالع الحوت فيصنع منها مشداً لخصر الفتاة العذراء . ويستعمل عظام الذئب آلاتٍ تتقاضاها صناعاته ، ويجعل نيوب الفيل ألعوبةً لولده الصغير . ان مكاتبه لحافلة باشلاء قتلاه . غير ان الفيلسوف الذي يتتبع هذه الحوادث لا بد له من التطلع الى حيث تنتهي في هذا الكون العظيم . اذ لم يبقَ فوق الحيوان الاّ الانسان وليس غير الانسان من ينفّذ هذا الناموس عليهِ . نعم ان الانسان موكّل بقتل الانسان ، ولكن كيف يتم ذلك وهو مخلوق ملوءه الحب والشفقة ، يبكي مصائب قريبه كما يبكي مصائبه ، ويخترع خرافاتٍ لنفسهِ لكي يبكي . . . كيف يتم ذلك وقد قيل له « انهُ يُسأل عن آخر قطرة من الدم المهروق ظلماً »

. الحرب كافلة تنفيذ هذا الحكم الرهيب . ألا تسمعون الأرض تهدر ظامئةً طالبةً شرب الدماء ؟ . . . لا تشفي أوارها دماء الحيوان ولا دماء

المجرمين الذين ماتوا بسيف الاحكام . ولو ان عدل البشر قضى على الكل لما بقي مجال للحرب ولكنها لا تطول الاَّ عدداً نزراً انها تهمله في اكثر الأحايين وهي لا تدري ان انسانيتها الفظيعة تدعو الى لزومية الحرب. الأرض لا تصرخ عبثاً . هذه الحرب قد اتقدت نارها وتطاير شرارها فاذا بالانسان قد تناوله غضبٌ الهي بعيدٌ عن الحقد والغضب البشري فمشى الى ساحة القتال لا يدري ماذا يفعل ولا ماذا يريد . وهنا اللغزُ المعقَّد . اذ ان الذي يفعله الآن مباين لطبيعته ولكنهُ يفعله مستلذاً مطيعاً . ألا ترون ان الانسان في ساحة الوغى لا يعصى لكبيره أمراً . هل حدَّثنا التاريخ ان جنوداً شقوا على قائدهم عصا الطاعة ولو كان ذلك القائد من اكبر شرّاب الدماء والقوم الظالمين

لا شيء يقف في سبيل تلك القوة التي تدفع الانسان الى الحرب فيصبح قاتلاً وهو بريء لأنهُ آلة تسيّرُها يدٌ رهيبة فيقع في المهواة التي احتفرها لنفسه قاتلاً مقتولاً وهو لا يشكّ انه هو الذي صنع الموت . .

وهكذا تنفذ تلك الشريعة الهائلة في الحشرات وفي الانسان وتبقى الأرض هيكلاً عظيماً لا تفتر اراقة الدماء على مذبحهِ بلا رحمة ولا شفقة منذ البدء الى انقضاء العالم وموت الموت . . .

خليل شيبوب



- المغفرة دليلُ عدم الاهتمام والاكتراث . اذا وُجد الحب الحقيقي يجب ان لا توجد المغفرة

كارمن سيلفا

عيد الميلاد

« للكاتب الاميركي الشهير وشنطن ارفنغ »

لست أشعر بيقظة العواطف الشجية في فؤادي ، وثورة الذكرى بين جوانحي عندما نحتفل بالاعياد مثلما أشعر بها حينما تبدو طوالع عيد الميلاد

إخال أن في هذا العيد جاذباً علوياً يجتذب الافئدة الى هياكل الشعور والتأمل ، ويطير بالنفوس الى فراديس المسرّات حيث تحلّق في أجواء الملذات الروحية وتتمتع باستكاناتها الى العقائد الدينية

أي شيء أعظم تأثيراً ووقعاً في النفوس ، وأسرع نفوذاً الى أوتار القلوب ، واستيلاء على الافكار من ترنيم تلك الانشودة الملكية المنبعثة من ارجاء الهيكل الى نفس كل خاشع أمام الله في صبيحة ذلك اليوم

الغاية من العيد كما يتوهم الكثيرون مجرد تمتيع الجثمان بلذيذ الاطعمة وجديد الثياب ونفيس الحلى . ان للعيد غاية أسمى من هذه . للعيد معنى نبيل رمى به واضعوه الى تجديد المودة وربط قلوب الشعوب باسباب المحبة وتوثيق عرى القرابة بين الأسر ، والصداقة بين الاصحاب التي فصمتها يد المصائب وعبثت بها عواصف الحياة ، فيجتمع البنون حول موقد والديهم ، ويلتئم شمل الاصحاب حول موائد بعضهم بعض ويصطبغ الجميع بصبغة العيد

ومما جعل لعيد الميلاد مزية وميزة خصوصيةً على غيره هو أن

الفصل الذي يقع فيهِ فصل شتاء ، فنحن في ما سوى ذلك من الفصول الثلاثة نستمد أغلب مسراتنا من محاسن الطبيعة — من نضارة الربيع وجمال الصيف وجلال الخريف حيث كلٌّ من اخضرار المروج وتغريد الطيور وسكينة الطبيعة تستفزُّ منا كوامن السرور ، وتفتح في قلوبنا ينابيع منهُ ، اما فصل الشتاء حيث الطبيعة ملتحفة باكفانها البيضاء ، مستسلمة الى سبات الموت الى يوم تبعث في الربيع ، حيث قد تقلصت الايام وتمددت الليالي ، واكمدَّت أنوار الغزالة ونضبت عيون السرور منا نشعر بحاجتنا الى الاجتماعات ونميل الى المعاشرة لنولّد من نفوسنا سروراً لنفوسنا ، فتصبو القلوبُ الى القلوب وتشترك العواطف مع العواطف لمباثَّة الاحساسات الرقيقة وتمتزج الارواح بالارواح ويتعهدها سيّال الحب فتتمّ الالفة وتتركب عناصر السعادة المشتركة ، كما تتألف العناصر الطبيعية وتساعد حرارة نار الشتاء مع تمديد الصدور المنقبضة واضاءة الثغور ببرق الابتسام وصقل غضون الجباه بمكواة الانشراح ، ثم يستهوي الكرم الجميع فيفتح كلٌّ منزله للضيوف ، وصدره للاحباب

بين هتاف الجذلين ، وضوضاء المغتبطين ، وحفيف أرواح الحب ، أيُّ فؤادٍ لا يجب جوداً ، وأي صدرٍ لا تنفتح اريحيتـه ؟ أجل ليس فصل الشتاء الوقت الملائم لايقاظ العواطف السامية واضرام نار القرى في البيوت فقط ، بل لإشغال جذوة الاحسان في القلوب ايضاً

أنا وان كنت نائياً عن موطن آبائي ، غريباً في هـذه الاصقاع ، لا يضمني منزل والد آوي فيهِ الى ناره . ولا تصافحني كفٌّ قريب ، أو

برحّب بي صديق لحسي بهجة العيد التي تنفذ الى أعماق نفسي وطلعات الذين حولي السعيدة التي تُدخل فيَّ مجرى السعادة وتجعلني أشعر كأني بين أهلي وخلاّني ، لأنه حقيقةً كما يقال ان السعادة عاطفة قابلة الانعكاس كأشعة السماء ، فكل محيا يطفح ابتساماً وكل طلعةٍ تفيض حباً وابتهاجاً هي كمرآةٍ تعكس الى وجوه الآخرين أشعة السعادة وأضواء الهناء ، ومن يحوّلْ وجهه عن الاشتراك بفرح المعيدين وينزوِ كالحاً في عزلته تستولِ عليهِ السوداء فيضطرّ ان يطيب نفساً ويفرح مع المحتفلين ليتمَّ مهرجان العيد

كان أسلافنا في خالي الاحقاب يحتفلون بالعيد احتفالاً شائقاً ، ويرصدون من معدات الطرب وصنوف الملاهي ما يضاعف دواعي السرور اما اليوم فقد طمست مغاني تلك الحفلات واستحالت الى ما يقاربها فهي اليوم أعظم أبهة وفخامة ، ولكنها أقلُّ مجلبة للسرور وأنقص مورداً للطرب لأن قانون الاجتماع يذهب برونقها وأصفاد العادات تغلُّ القلوب فلا تستطيع وثوباً من الفرح ، ومع ذلك فعيد الميلاد في كل زمان ومكان لا يخلو من جاذبيةٍ وبهجة وحبور

بدري فركوح



✱ في حسناء اسمها وردة ✱

وردة الروضِ قد تعيشُ قليلاً ثمَّ تُبلى أوراقُها بالذُّبولِ
سنّةُ الله في الطبيعةِ لكن وردةٌ أنتِ في جميع الفصولِ

شبلي ملاط

طربوشي بنتوفلي

لاحظتُ منذ أيام ان صبيَّ مزيّني يُطيل النظر في طربوشي اثناء تنظيفه . فتأكدتُ ان هذا الطربوش أصبح غير لائق لأن تتوَّج بهِ هامتي فأبدلتهُ بآخر فصار لديَّ طربوشان . فلبستُ الجديد ووضعتُ القديم ناحية للانتفاع بهِ في يوم ماطر ، او سفر شاق ، او مظاهرة حادة

ولكن لم تمضِ أيام ثلاثة حتى تقلّص ظلُّ أملي في الطربوش القديم اذ قُدّم لي من قماشهِ الصفيق العتيق « بنتوفلي » من أخر ما صنع عمال الأحذية

اذاً أصبح طربوشي حذائي ! !

فوقفتُ أمامه نحو نصف ساعة وكلما مددت قدماً للبسه أحسست بانكماش في أصابعي . لأنني مع اشتراكيتي التامة لم أرضَ لأول وهلة ان تتساوى قدماي برأسي

ولبثتُ طول النهار ولا شاغل لي غير الطربوش وتحوّله الفجائي الى « بنتوفلي » . وحدّثت نفسي في أمره غيرَ مرّة فرأيت انه لا بأس في ان أنتعلَه لأنهُ ربما كانت قدماي أنفع وأشرف من رأسي ، بل ان رأسي يملي عليَّ ما يؤذيني ويضرّ غيري . أما قدماي فبالعكس لا ضرر منهما ولا نفع لأحد

واذا كنت أظن ان قدميَّ لا تستحقان العناية فانني واهم لأن الناس على اختلاف طبقاتهم ينفقون على «جزَمهم» سواء في أثمانها او في تنظيفها

اضعاف اضعاف ما يصرفونه على طرابيشهم . بل منهم من يضع في جيبه قطعةً من الصوف وأحياناً علبة « ورنيش » ينظف بهما من حين الى ولو بين آخر — اخوانه وأصدقائه — حذاءه الضيّق اللماع

ثم ان الرأس والقدم في درجة من الأهمية واحدة سواء في ما ورد عنهما في الكتب المنزلة او أقوال أساطين الحكمة والشعر والفلسفة

وكما يبدي المرء استحسانه او استقباحه لشيء ما برأسه فانه يبديهما أيضاً بقدميه . وربما كانت حركات القدمين أفعل في النفوس والعيون

وقد ذكّرتني المسألة بأمر ذي شأن خطير . فقد كنت قبلاً تمتلئ عيناي بهجةً وحبوراً بمشاهدة الحسان وقد كللنَ رؤوسهنَّ بأفخر صنوف البرانيط . أما الآن فانني أفضل النظر الى أقدامهنَّ وحركاتها وسكناتها على التطلع الى رؤوسهنَّ سواء كانت عارية او مغطاة لتأكدي ان شعور أغلبهنَّ « عيرة » . فتلك الجدائل والضفائر والحلقات المصقولة والمنحنيات المجعدة بل كل ما تراه من الشبكات والمقصات مشترًى من السوق وتختفي تحته قطع من اللبّاد يغمض الكثيرون عيونهم عند ما يلمحونها على طاولة التواليت

ومهما اجتهد امرؤ في تزيين قدميه والعناية بحذائه فان عمله لا يؤثر في غيره تأثير قلنسوات الشعور وشعور قضاة الانكليز (في بلادهم) بعقول السذّج وعامة الشعب

وأضفت الى هذا كله انهُ لولا الاقدام ومساعيها الخيرية لما كانت الرؤوس وفائدتها الادبية . فالعناية بالاقدام طبياً وذوقياً وأدبيا أسٌّ لحماية

الرؤوس . حتى ان الاميركيّ مهما كان فقيراً معدماً يلبس برنيطة « على قدر الحال » ويصرف آخر سنت في جيبهِ على تنظيف جزمتهِ بالورنيش والبويه والبنزين والشمع

وهكذا اخذت اتدبَّر كل هذه النظريات واقارنها بعضها ببعض واخيراً قررت ما يأتي :

اولاً — الأسف على انحطاط الطربوش القديم

ثانياً — ان ألبس « البنتوفلي » الجديد في « رأس » العام الجديد

ثالثاً — ان لا أُفضل رأسي على قدميَّ في حال من الاحوال لأن لكل منهما عملاً لا يقوم به الآخر

وغاية الأمل ان يأتي يوم تتخلص فيهِ من شرّ الجزَم والشراريب والطرابيش والبرانيط معاً

وكل عام وانتم . . .　　　توفيق حبيب

الحقد

مثل الحقد في القلب اذا لم يجد محركاً مثل الجمر المكنون اذا لم يجد حطباً . فليس ينفكُّ الحقد متطلعاً الى العلل كما تبتغي النار الحطب . فاذا وجد علة استعرَ فلا يطفئه حسنُ كلامٍ ولا لينٌ ولا رفقٌ ولا خضوع ولا تضرعٌ ولا مصانعة ولا شيء دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح

ابن المقفع

مستقبلنا

اذا كان قد ذهب عصر الانبياء الذين كانوا يعرفون المستقبل بقوة الوحي ، فان في عصرنا رجالاً ينظرون الى مصير الانسانية بعين بصيرتهم النيرة ، فيقولون ما نحن صائرون اليه على قاعدة سنن العمران . وقد جمعنا لقراء « الزهور » في مطلع العام الجديد شيئاً من أقوال هؤلاء المفكرين ينم عن رأيهم في مستقبل المجتمع الانساني :

* اذا نظرنا الى أطوار التاريخ يظهر لنا جلياً ان تأثير الجهل والرذيلة يضعف على التمادي كلما تقدمنا في تاريخ الانسانية . فالهيئات الاجتماعية تزداد نظاماً بل فضيلة ، ومجموع الخير يكثر ومجموع الشرّ ينقص كلما ازددنا معرفة بالحقائق

العالم برتلو

* عند ما يقال ان الترقي سنَّة من سنن التاريخ لا يقصد من ذلك ان هناك قوة لازمة تولّد الاصلاح من مرور الأزمان . ان الانسان في كل زمانٍ ومكان قد أراد اصلاح أمره فترقَّى من الاصلاح الذاتي الى فكرة الاصلاح العام . فالترقي متوقف على الإرادة وحدها . على انه اذا رسخ في الأذهان يوماً ما مبدأ فلسفي قائل بتلاشي قوة الإرادة فالمدنيـة حينئذٍ تتباطأ في سيرها وتتثاقل ثم تقف

الكاتب جورج بيكوت

* قصيرة هي حياة بلادٍ لا يُشيَّد بناؤها على أساس التقدّم المادي الذي هو ثمرة الاقتصاد ، ونتيجة النشاط والإقدام في الأشغال ، والاجتهاد المتواصل في ميدان الحركة الصناعية . على انهُ لم تبلغ امةٌ من الأمم الى اليوم العظمةَ الحقيقية باعتمادها فقط على تقدّمها المادّي ؛ ولذلك فانه يجب الاعتراف بفضل الذين كوّنوا ترقي الأمة سواء كانوا من الذين اشتغلوا بعقولهم او بأيديهم في هذا السبيل

روزفلت

* هوذا قد وُلدت في هذا الجيل دولة جديدة تضطرُ اوروبا آجلاً او عاجلاً ان تحسب لها حسابها حتى في الشؤون الأوروبية نفسها . مَن تراه يقول لنا انه لا يأتي يوم نكون فيه مجتمعين للمداولة في مسئلة من نوع المسئلة الكريتية مثلاً فيفاجئنا من أقصى البحر اميرال ياباني محتماً علينا إشراكه معنا في المداولة ؟ ؟　　غليوم الثاني

* ما العالَم الاَّ صورة من أفكار طائفة قليلة من أصحاب العقول المتفوّقة . هؤلاء أوجدوها وكبَّروها وزخرفوها في الماضي، ومثل هؤلاء لا يفتأون يكبرونها ويزخرفونها الى أبد الآبدين　　جبرائيل دانونزيو

* لا يتعلم الانسان الحرية الاَّ من الحرية نفسها فالانسانية تكتسب قوة جديدة في كلّ مرة يُفكُ قيد من قيودها . فليكن واجب الحكومة اذن نزع القيود ، وضمانة العدل بين الجميع　　جورج كليمانصو

* عيب الهيئة الاجتماعية في حالتها الحاضرة مغالاتها في مبدأ المركزية. ومهمَّة اليوم مهمة استعداد لا مهمة قتال . ان نظام الديموقراطية الحقيقية لا يتأتى عن تسلط رجلٍ او عصبة من الرجال او ملِك او مجلس نيابي او زعيم او حزب، ولكنهُ يتأتى عن تقدم طبيعي في طوائف الاجتماع بعد ان تتمتع بكامل استقلالها . فالمركزية اليوم تضغط على هذا الاستقلال وتقيد هذا الترقي فيجب نسخها بتاتاً　　بول بونكور

* اذا كان الانسان يقضي شيخوخته في التحسُّر على الماضي بعد ان أفنى شبابه في الأمل بالمستقبل ، فلا شك في ان خير أيامه ليس ذلك

اليوم الغابر الذي لا يُرَدّ ، ولا ذلك اليوم الآتي الذي لا يُعرَف ، بل هو هذا اليوم الحاضر سواء كان جوّه صافياً او متلبداً بالغيوم جول كلارتي

* ما سوف يكون القرن العشرون ؟ سيكون كغيره من القرون : العلوم الطبيعية والمادية ستواصل سيرها فتزيد في رفاهية المعيشة ، وعلماء السياسة والاجتماع سيظلون ينسبون الفضل في ذلك الى أنفسهم سواء ساعدوا هذا الترقي على غير علم منهم او عرقلوا سيره ، ومخيلة البشر ستظل تخلق لهم اسباباً للشقاء والتعاسة ، وأهواؤهم ستجلب دائماً البلايا والرزايا وعواطفهم الشريفة تحاول مداواة تلك المصائب . والعدل سيظلُّ في عمل واحد وهو تغيير مراكز المدعوين الى تلك المائدة حيث يأكل الكبارُ الصغار ، وأصحاب القلوب الطيبة سيظلون يعتقدون ان تلك الحالة يجب ان تكون على غير ما هي ملكيور دي فوكيه

فؤادي والذكرى

أيها القلب الشجي ! يا لها طرفة من الأغاني قد أثارت كامن وجدك فما هو الاّ سجع البلابل ونوح الحمائم هاجا ذكرى لوعتك

أيها القلب الشجي ! ما هو الاّ مغرب الشمس ومطلع البدر ، بل ما هي الاّ الزهرة الساطعة تذكرك ماضياً زاهراً ، بل كوكباً تألق في صفحة حياتك ، ثم توارى بحُجُب المغرب تحدوه نظراتُ الأسى القاتل

أيها القلب الشجي : ما هي الاّ زهرة جافة في كتابٍ حرّكت

ساكن ذكراك ، وجعلتك تتنزى تنزي الأطيار وقد رابها شبح الصياد

أيها القلب الشجي : ما هي الاّ دمعة الألم تعقبها ابتسامة الأمل ، وما هي الاّ ذكرى الماضي يشوبها رجاء ضعيف في المستقبل ، بل ما هو الاّ الخيال وكأنه فردوس من حلو الأماني وسط سياج من مرّ الواقع ، بل ما هو الاّ اليأس المميت قد كاد يرديك . فاخفق ايها القلب واضرب ضربات الحياة ، ولكن حياة الإباء حياة الأمل ، او فاسكن سكون الموت سكون العدم سكون الفناء ، بل اسكن الرمس وعليك في الحالتين سلام

* * *

أيتها الذكرى : أنتِ يا بنت الألم ، وشقيقة الأمل . تسكنين مسارح الخيال ، وتعشقين حفيف الاشجار ، وتغريد الاطيار ؛ تخللين النغمات وتلازمين النفحات ؛ يحتويك خرير الماء ويحملك نسيم الخلاء ، فكأنكِ الشعر في صوَره وجمال الطبيعة في أبهى مظاهرهِ

أمرجعةٌ أنتِ عهداً سجلتهُ أيدي الوفاء ، ومحتهُ أكفُّ الجفاء ؛ عهداً تذكره الاطيار في أوكارها والكواكب في بروجها ؛ تحدث به الظباء في مسارحها والآساد في آجامها ؟ عهداً اشهد عليهِ الغدير والماء السلسبيل ، والأطيار والأقمار ، والمغرب والمشرق ، والشمال والجنوب ، والزهور والرياحين ، ونهر المجرة وتباشير الصباح ؟

كلا أيتها الذكرى فما أنتِ بمرجعة الماضي ، ولا مكررة صوَر الحياة

أقصرْ فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ　　　ولا بمرجعةٍ بعضَ الذي كانا

(شبين الكوم)　　　امين حمدى

رواية

يوليوس قيصر

لشكسبير

تعريب

سامي افندي الجريديني

أضفنا الى هذا الجزء من « الزهور » ١٦ صفحة زيادة عن الصفحات المقررة لكل جزء ، حتى نتمكن من الاتيان على تتمة « رواية يوليوس قيصر » ؛ وذلك اجابةً الى رغبة جهور كبيرٍ من قرَّائنا — ولا سيما طلبة البكالوريا منهم — لأن الترجمة التي نشرتها « الزهور » جاءت اكبر معوانٍ لهم على تفهُّم الاصل الانكليزي المقرَّر لامتحان هذا العام ، فلم نشأ ان نؤخرها عنهم ، وقصدُنا الاول خدمة ناشئتنا الراقية المتعلمة

وقد لاقت هذه الرواية رضى القرَّاء التام ؛ ولا عجب فهي من تأليف نابغة واضعي الروايات التمثيلية . أما ترجمتها العربية فهي من خير ما أخرجتهُ الاقلام من حيث الانطباق التام على الأصل مع متانة في التركيب ، وانسجام في الاسلوب ؛ وبلاغة في التعبير . ولقد جاء الثناء العام على هذه الترجمة وتقدير الادباء لها خير تقريظ لحضرة الكاتب المجيد سامي افندي الجريديني المحامي

وبهذه المناسبة نعلن اننا قد جمعنا هذه الرواية على حدة وهي تطلب من ادارة « الزهور » أو من مترجمها الفاضل في مصر وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

ثمرات المطابع



نيقولا ماكياڤيلي — مؤلف كتاب الأمير

* كتاب الأمير[١] — اذا ذُكر اسم نيقولا ماكياڤيلي في حلقةٍ من الادباء تبادر الى الأذهان معهُ ذكر « كتاب الأمير ». لقد ترادف هذان الاسمان حتى بات كلٌّ منهما عَلَماً لصاحبه ، وحتى ما تسأل أديباً

(١) طبع في مطبعة المعارف بمصر ويطلب من مكتبتها وثمنه ستة غروش مصرية

عن أحدهما الاَّ ذكرَ الاثنين معاً كما علِقا بذهنـه لأول مرةٍ سمعهما وهو لا يزال فتىً على مقعد التلمذة . وليس أدلّ على شهرة المؤلف من اشتقاق الـكتّاب من اسمهِ لفظة « ماكياڤيلزم » او السياسة الميخائيلية



محمد لطفي جمعه — معرّب كتاب الأمير

— كما اصطلح عليهـا كتّاب العربية — ولا أدلّ على قيمة مؤلّفهِ من قولنـا ان هذا المؤلَّف نفسهُ هو سبب ذلك الاشتقاق . فقول الفرنج « ماكياڤيلزم » أو قولنـا السياسة الميخائيلية لا يُقصد بهِ سوى التعبير

عن سياسة « الأثرة والغدر » ، او سياسة « الغاية تبرّر الواسطة »

ما زالت اللغة العربية خلواً من « كتاب الأمير » حتى اكتشف خبره صديقنا الكاتب الفاضل محمد لطفي افندي جمعه المحامي ، وأتاحت له محاسن الاتفاق أن يهتدي الى الآنسة مريم البرتيني فأخذ عنها قواعد اللغة الايطالية وأصولها ، وعنيَ حينئذٍ بنقل ذلك الكتاب الى العربية نقلاً جمع بين الأمانة للأصلِ ، والسهولة في التعبير

« كتاب الأمير » مستهلٌّ — بعد البسملة — بترجمة حياة مؤلفه نيقولا ماكيافيلي ، ويليها بحث أدبيٌّ في تآليفهِ ثمَّ يتلو ذلك حديث طويل ولكنهُ مفيد جداً عن تاريخ المعرّب منذ أوّل عهده بهذا الكتاب حتى صباح الثلثاء في ٢٧ يونيو سنة ١٩١١ تاريخ الفراغ من تعريبه ، ويعقب ذلك فصلٌ عنوانهُ « الليلة الأخيرة » وفيهِ قصة خيالية عن حياة ماكيافيلي وموتهِ ، ثم يجيءُ حينئذٍ « كتاب الأمير » الحقيقي . وقد استغرقت المقدّمات المذكورة خمسين صفحة كاملة ، ووقع سائر الكتاب في مئة وخمسين أخرى

أما المباحث التي احتواها فنصائح اهداها ماكيافيلي الى أمير فيرنزه وجعلها قواعد لا بدَّ منها للحكم ، واصولاً زعم انها مرقاة الى « نيل الحاكم أرفع مقام وأسمى مكانة » . غير انَّ علماء الاجتماع ، وكبار الفلاسفة والكتَّاب لم يعتبروها كذلك قط ففنَّدها بعضهم ، وانتقدها آخرون انتقاداً مرًّا ، وحملوا على صاحبها حملات شديدة . وكيف كان الأمر « فكتاب الامير » خلَّد اسم ماكيافيلي وأبقاه قدوةً لمن اقتدى ،

أو عبرةً وذكرى لمن اعتبر وذكر

ولقد طبعت مطبعة المعارف الشهيرة هذا الكتاب على نفقتها طبعاً جميلاً متقناً والتزمت نشره وتعميمهُ عملاً بخطتها في نشر الكتب العلمية والادبية فاستحقَّ صاحبها الفاضل جميل الثناء . فنلفت الانظار الى « كتاب الأمير » متمنين له الرواج الذي يستحقهُ

* العلاج الجراحي[١] — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبدالحميد . .

* التشريح الجراحي[٢] — ... وهذا ايضاً للدكتور محمد عبدالحميد . .

وكم لهذا الطبيب العلاَّمة قبل هذين المؤلفين من الأسفار النفيسة ، التي تؤلف وحدها مكتبة عربية في العلوم الطبيــة . ولقد سبق لهذه المجلة تقريظ هذه الآثار الجليلة كل أثرٍ في حين صدوره ، كما سبق لها ايضاً نشر صورة صاحبها المفضال تكريماً لهُ واعترافاً بجميله على العلم واللغة . أما الكتابان اللذان بين ايدينا الآن فان اسميهما يصفانهما خير وصف وهما مترجمان عن أشهر اساتذة الانكليز في علم الجراحة الحديث . وقد ميّزهما الدكتور عبد الحميد عن كتبه الاولى بما بذله لهما من العناية المعنوية والمادية ولا سيما هذه حيث زانهما بالصوَر الكثيرة الملوَّنة . وصدَّر أحدهما — التشريح الجراحي — ببيتين من الشعر هما :

أرى نفسي تتوق الى امورٍ		يقصر دون مبلغهنَّ حالي
فنفسي لا تطاوعني ببخلٍ		ومالي لا يبلّغني فعــالي

ومن عرف قلة اقبال قراء العربيــة لسوء الحظ على الكتب العلمية

(١) و (٢) طبعا في مطبعة المعارف وثمن الكتاب عشرة قروش صاغ

يفهم ما في تضاعيف هذين السطرين من المعاني . على ان همة عالمنا النطاسي لم تعرف الكلال والفتور فهو لا يزال عاملاً مجدّاً ودائباً — برغم ما في التأليف في هذا الباب من المصاعب والعقبات — على تعميم علم الطب في اللغة العربية . فهو يقوم وحده ، وعلى نفقته الخاصة ، بعمل يحتاج الى جمعية عاملة تقوم بنفقاتها خزانة حكومة عامرة . فاذا وجّهنا نظر نظارة المعارف المصرية الى أعمال الدكتور عبد الحميد فانما نوجّه نظرها الى عمل جدير بعنايتها ، واذا هي فعلت — وهي فاعلة ان شاء الله — فانما تكون قد أضافت حلقة جديدة الى سلسلة آثارها المجيدة في سبيل التعليم باللغة العربية

تقويم البشير[1] — جاءنا هذا التقويم لسنة ١٩١٣ وهي السنة السادسة والثلاثون لظهوره . وهو أتم تقويم معروف باللغة العربية يتضمن حساب السنة الغربية والشرقية والهجرية والقبطية والاسرائيلية والمالية مع مقابلة الواحدة بالثانية ، والحسابين الشمسي والقمري ، والاعياد الدينية والمدنية وكل ما يتعلق بالطوائف الشرقية ورؤسائها ، واسماء قناصل الدول في الشرق ، واسماء موظفي حكومة لبنان وولايات سوريا ، ونص القانون الأساسي في تركيا والنظام الاساسي لجبل لبنان ، والتقسيمات الادارية في الدولة العثمانية مع كل ما يتعلق بالولايات ومدنها وسكانها . وهناك جداول عن النقود والموازين والمكاييل في جميع البلاد وفوائد شتى في التاريخ والجغرافية وسائر العلوم . فنشكر لحضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف عنايته بهذا التقويم الذي اصبح بفضل ما يدخله عليه من التحسين

(١) طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

المتواصل اشبه شيء بدائرة معارف خفيفة الحمل حافلة بالفوائد والمُلَح

* الأمازون — « جريدة جامعة حرّة » انشأها حضرة الكاتب الفاضل فارس افندي دبغي من ادباء الجالية السورية في « سان باولو » من أعمال البرازيل في امريكا . وقد أهدى الينا الاجزاء التي صدرت منها الى اليوم فطالعنا فيها المقالات الأدبية والسياسية التي تنمُّ عن مقدرة منشئها وعلمه

* جراب الحاوي — تصدر هذه الجريدة في بونس ايرس ، مديرها يوسف افندي ملحم شعيا ومحرّرها سمعان افندي منصور الحاماتي ، وهي فكاهية أدبية ، تبرز الحقائق بقالبٍ هزلي لتقربها من افهام العامة

فنمتنى لهاتين الجريدتين كل نجاح وتقدُّم ، كما اننا نثني على صحافتنا العربية في اميريكا قاطبةً لما تبذله من العناية في حفظ رابطة اللغة والوطنية

* جمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا — أهدت الينا هذه الجمعية الراقية كتيّباً جمعت فيه خلاصة أعمالها لسنتها الخامسة فتبينّا فيه آثاراً شريفة ، ومآثر غراء لا يكبرها أحد على مؤسسيها الأفاضل ، وأعضائها الكرام . فنتمنى لها ما تمناه لها من قبلنا حضرة العالم المحترم الدكتور شميل اذ قال فيها عفا الله عنه : « عسى ان تكون هذه الجمعية قدوة لانشاء جمعيات كثيرة من أمثالها »

أزهار وأشواك

سنة ١٩١٣

معايدتي السنوية اقدمها لقراء « الزهور » سائلاً ان يكون عامهم الجديد حافلاً بالخير ، تزينه « أزهار » اليمن خالية من « الاشواك »

قيل — ولا أدري من قال ولا لماذا قال ولا في أي عهد قال — ان رقم ١٣ اسوأ الأرقام وأشأمها . وللناس في هذا المعنى « تخرّص » وأحاديث ملفقة » وخرافات منمقة . تحضرني منها الساعة الحكاية الآتية:

زعموا ان منجّماً وقف بحضرة فردريك ملك بروسيا ، ففاجأه الملك بقوله : تنبأ لي عن الزمن الذي أُتوّج فيه امبراطوراً . . . فقال المنجم : نحن اليوم في سنة ١٨٤٩ ، فاذا ضممنا هذه الارقام بعضها الى بعض وأضفنا مجموعها الى السنة التي نحن فيها وجدنا ذلك التاريخ (٩ + ٤ + ٨ + ١ = ٢٢ + ١٨٤٩ = ١٨٧١) وسنة ١٨٧١ هي في الواقع سنة تتويج فردريك امبراطوراً على المانيا

قال الملك : ومتى أموت ؟ فقال المنجم : أعد العملية نفسها بأرقام سنة تتويجك (١ + ٧ + ٨ + ١ = ١٧ + ١٨٧١ = ١٨٨٨) وهي سنة وفاة الامبراطور الالماني الكبير . ثم سأله ثالثة : ومتى تنحلّ تلك الامبراطورية ؟ فقال المنجم : دونك والعملية ايضاً بأرقام سنة وفاتك :

(٨ + ٨ + ٨ + ١ = ٢٥ + ١٨٨٨ = ١٩١٣)

هذه حكاية المنجم والامبراطور . ولذلك ترى الشعب الالماني

يقابل سنة ١٩١٣ ببعض القلق والتشاؤم

جوابٌ على سؤال

نشرتُ في الجزء الماضي بيتين ، وسألتُ القرّاء اسم ناظمهما ، وأنا اليوم ناشرٌ أحسن جوابٍ جاءني من صاحب التوقيع ، وها هو بحرفه :

قرأتُ سؤال (البستاني) الذي أورده عليك أيها (الحاصد) في نسبة ما رواه الكريم الشيخ أحمد آل ابراهيم . وذلك قول القائل :

لقي نبلنا مردَ العوارض فانثنوا	لأوجههم منها الحيّ وشواربُ
خلقنا بأطراف القنا لظهورهم	عيوناً لها وقع السهام حواجبُ

أما الجواب ، فالبيتان لعبد العزيز بن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة وهو من شعراء سيف الدولة ، وعليهِ تخرَّج الشريف الرضي شاعر قريش المشهور . وقد وقع في البيتين تقديم وتأخير لأنهما من قصيدة يأتي فيها سياق البيت الأول بعد الثاني بأبيات غير قليلة ، وفوق ذلك فان رواية البستاني على غير وجهها

قال ابن نُباتة في مطلع القصيدة وهي من قلائده :

رضينا وما ترضى السيوفُ القواضبُ	نجاذبها عن هامكم ونجاذبُ
فإياكُمُ ان تكشفوا عن رؤوسكم	ألا إن مغناطيسهنَّ الذوائبُ

الى ان يقول بعد ابيات :

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم	عيوناً لها وقع (السيوف) حواجبُ
أؤمل مأمولاً بغير صدورها	فوا خجلتا اني الى المجد تائبُ
أبَوا أن يطيعوا السمهريّة عزّةً	فصُبَّت عليهم كاللجين القواضبُ
وعادت الينا عسجداً من دمائهم	ألا هكذا فليكسب المجدَ كاسبُ

ثم يقول منها :

بيوم العُظالى والسيوفُ صواعقٌ	تجزُّ عليهم والقسيُّ حواصب (١)

(١) يوم العظالى احد ايام العرب المشهورة ، وقد تسمى بذلك لتعاظل الناس فيه ، اي تراكبهم ، فقد قيل ان الاثنين والثلاثة كانوا يركبون دابة واحدة لازدحامهم

(لقوا نَبلها) مُرْدَ العوارض وانثنوا لاوجههم منهــا لحىً وشواربُ

وبعد يا حاصد الزهور فأما وقد ضمنت جائزة آل ابرهيم عن طريق الهند فاعلم ان الضامن غارم والسلام مصطفى صادق الرافعي

اما كون هذا الجواب الشافي قد ورد من الرافعي فلا عجب وهو الأديب المشهور صاحب الكتاب النفيس في تاريخ آداب العرب . واما الجائزة فقد استحقت له عليَّ وها أنا ساعٍ للحصول عليها

عتاب

نشرت « الزهور » (ص ٧٦) من هذه السنة أبياتاً جميلة لشاعر الفيحاء السيد عبدالحميد بك الرافعي، عنوانها « الى شاعر الامير » وقد وجه فيها الكلام الى شاعر الأمير احمد شوقي بك ؛ وسأله مطارحة الشعر على صفحات هذه المجلة ملتقى أقلام ادباء القطرين . فمرَّت بضعة أشهر دون ان تمكّن الفرصة شاعرَ النيل من الجواب ؛ فعتب الشاعر الطرابلسي — ويحقُّ له ان يعتب — ورأيتُ بعض آثار عتبه على ورقةٍ في ادارة « الزهور » فقرأتُ فيها :

يقولون أغضى عن جوابك (أحمدٌ) ومرَّ زمانٌ للعتــاب مجيزُ
فقلتُ عجلتم بالملامةِ ويحكم ألم تعلموا ان النفيسَ عزيزُ
ولم يبقَ في الدنيــا محالٌ محقّقٌ اذا قلتمُ بخلُ الجوادِ يجوزُ

فأحببتُ نشرَ هذه الأبيات لأن في نفسي — ونفس القراء أيضاً — عطشاً الى عذوبة شيء من الشوقيات ماصر

مواليد شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر الذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
٢ « أغنياء وذوو نشاط
٣ « أقوياء الارادة متصلّبو الرأي
٤ « ذوو مزاج عصبي سريعو الغضب
٥ « متطفّلون يدعون معرفة كل شيء
٦ « سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
٧ « طليقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
٨ « ضعفاء القلوب
٩ « سريعو الانقياد يصدقون كلما يسمعون
١٠ « ميّالون الى العلوم محبون للآداب
١١ « يثرون ولكن بالعناء الجم وشقّ النفس
١٢ « تعساء في شهواتهم وأمانيّهم وأهوائهم
١٣ « ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
١٤ « ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
١٥ « ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
١٦ « سعداء بالحب
١٧ « يميلون الى الاشتغال بالزراعة
١٨ « يحبون الحركة . أسفارهم خطرة
١٩ « يحبون الخلوة والانفراد

٢٠ منه قليلو الثقة بالنجاح
٢١ « ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
٢٢ « ذوو عقول نقّادة يدققون في كل شيء
٢٣ « كبراء النفوس
٢٤ « يرتقون مناصب الحكومة العالية
٢٥ « ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
٢٦ « ميالون الى الاشغال اليدوية
٢٧ « يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
٢٨ « متعجرفون يحبون الحرية
٢٩ « ذوو سموّ في الافكار واصالة في الرأي
٣٠ « أقوياء القلوب
٣١ « شديدو الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

غ ٠١



﴿ فكاهة ﴾

« الى مدارس البنات »

الشاب — اني أحب أن أتزوج بابنتكِ ولكن هل يمكنكِ أن تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة — قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسيولوجيا والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبداغوجيا وال . . .

الشاب — كفى كفى يا سيدتي . انها لا توافقني . لاني اريد فتاة تعرف الطبخولوجيا والكنسولوجيا وكافة أشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً . اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فتخطب فيكم . أما لو كنت بروتوس وكان بروتوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر و ينفخ في حجارة رومه روحاً تحرّضها على الثورة

الجميع — نثور . سنثور عليهم

العامي الأول — سنحرق بيت بروتوس

العامي الثالث — تعالوا . نفتش عن القتلة

انطونيوس — سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع — اسكتوا . اصغوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس -- ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أتعرفون لِمَ تحبون قيصر هذا الحبّ . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع — صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس — هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انهُ أوصى لكل روماني : — لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني — يا لقيصر كليّ الشرف . سنثأر لقتله

العامي الثالث — يا لقيصر ذي الملك

انطونيوس — صبراً صبراً

الجميع — اسكتوا يا قوم

انطونيوس — وقد أوصى لكم بجميع حدائقه وجنائنه القائمة على هذا الجانب من نهر التيبير . كلها لكم . متعة لكم ولاولادكم من بعدكم تتنزهون وترتاضون بها ما شئتم . . . ذلكم قيصر . فمتى تجدون له نظيراً ؟

الجميع — لا نظير له . لا نظير له . هلموا بنا . هلموا نحرق جثته في بيت الآلهة

ونشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احملوا الجثة

العامي الثاني — هاتوا ناراً

العامي الثالث — حطّموا المقاعد

العامي الرابع — كسّروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيءْ .

(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)

انطونيوس — فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟

الخـادم — حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي

انطونيوس — أين هو ؟

الخـادم — في بيت قيصر ومعه لبيدوس

انطونيوس — سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان الحظ لباسم فلنغنم الساعة ونتمنى عليه المنى

الخـادم — سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس فرّا من رومه مذعورين كمن أصيب بمسٍّ من الجنون

أنطونيوس — ربما لحظا ما فعلتهُ بالشعب وكيف هيجتهُ عليهما . سرْ بي الى اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سِنّا الشاعر

سنا — (لنفسه) لا يحلو لي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكنَّ دافعاً يدفعني اليه . تخيلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حلمتُ الليـلةَ اني تعشيتُ مع قيصر

(يدخل الشعب)

العامي الاول — ما اسمُك ؟

العامي الثاني — الى أين تقصد ؟

العامي الثالث — وأين تسكن ؟

العامي الرابع — أمتزوّجٌ أنتَ أم عزَب ؟

العامي الثاني — أجِب كلاً منا بصراحة

العامي الاول — و بالاختصار

العامي الرابع — وبحكمة

العامي الثالث — نعم وبالصدق . ذلك خيرٌ لك وأبقى

سِنا — ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزبٌ أنا أم ذو أهل ؟ . . وعليَّ ان أجيبكم بصراحة و باختصار و بحكمة و بصدق . فانبدأ بالحكمة . اني بحكمةٍ غير متزوّج

العامي الثاني — (مغضباً) أتعني ان المتزوجين حمقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على هذه[1] . انتهِ . قلْ بصراحة

سنا — بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قيصر

العامي الاول — أعدوٌّ أنتَ أم صديق ؟

سنا — صديق

العامي الثاني — لقد أجبتَ بصراحة

العامي الرابع — منزلك ؟ بالاختصار

سنا — بالاختصار ؟ قرب الكابيتول

العامي الثالث — اسمك ؟ بالصدق

سنا — بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بحكمة

العامي الاول — مزّقوه اربا اربا . انهُ أحد المتآمرين

سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر

العامي الرابع — مزّقوه اربا لرداءة شعره . مزّقوه لرداءة شعره

سنا — لستُ سنا المتآمر

العامي الرابع — سيَّان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبهِ ودعوه يذهب

العامي الثالث — مزّقوه . مزّقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا

الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى بيت ليجاريوس. تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس ولبيدوس جلوس الى مائدة

انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لمحصاة

اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا لبيدوس

لبيدوس — أوافق

اوكتافيوس — فاجصهِ معهم يا انطونيوس

لبيدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بوبليوس

انطونيوس — انهُ لن يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا لبيدوس الى بيت قيصر وائتنا بوصيته لنقرّ على ما سنبدّل فيها ونغيّر

لبيدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافيوس — هنا أو في الكابيتول . (يخرج ليبدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساعٍ يروح ويجيءُ لأغراضنا . انهُ تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أيخلق بنا ان تقاسمه هذا العالم مثالثةً فينال حصةً كحصة كلٍّ منا ؟

اوكتافيوس — هذا ما ارتأيته أنت . وقد استشرته في اصدار احكامنا السوداء بالموت

انطونيوس — اني بلوت الدهر اكثر منك يا اوكتافيوس . فان نحن أغدقنا التكريم على هذا الرجل فما ذاك الاّ لنخفف أعباء الحمل عنا ونتخذه حماراً لنا يحمل النضار الى حيث ندفعه أو نقوده فاذا ما حطّ الرحال نزعنا عنه حمله الثمين وتركنا له حصته تعباً وكدًّا تحت النيرِ ثم اطلاقاً الى مراعٍ زريئة يأكل مرقصاً اذنيه من الطرب

اوكتافيوس — قد يتمُّ لك ما تريد . ولكنهُ جنديٌّ مجرّب باسل

انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكيلُ له العلف كيلاً وأعلمه الكرّ والفرّ والهجوم والوقوف فأُخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن ليبدوس معنا . انهُ فارغ العقل يقتات على الحثالة والنفاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون فهو جدير بأن نعلّمهُ وندرّبهُ ونسدد خطواتهِ . اذا ذكرتهُ فاذكره كسلعةٍ نأخذ شيئه ونحفظ شيئنا . اسمع الآن لمهامٍ عظمى أنقلها اليك : ان بروتوس وكاسيوس يجمعان جموعهما الآن فعلينا أن نسرع ونشدّد محالفتنا ونتقي اصدقاءنا ونجهد قوانا ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبآت الأقدار

اوكتافيوس — لنفعل ما تقول . فان الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون يبذلون لنا الابتسام وقلوبهم ملآى بضغائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب ساردبس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس و بنداروس)

بروتوس – يا هو ! قف !

لوسيليوس – كلمةَ المرور ! قف !

بروتوس – أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس – قريب وها بنداروس قدم يبلغك تحيات مولاه

بروتوس – طابت تحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بنداروس وسوء مشورة اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فسأروي غليلي منهُ

لوسيليوس – لا أشك انك سترى مولاي كما تعهده مثال النبل ومحطَّ الاكرام

بروتوس – ما شككتُ فيهِ . قلْ يا لوسيليوس كيف كان استقباله لك . دعني أقف على جلية الأمر

لوسيليوس – جاملني وأكرمني ولكنهُ احتـاط لنفسهِ في الحديث وتكتم على خلاف عادتهِ

بروتوس – لقد وصفتَ صديقاً أخذت حرارةُ مودّته بالبرود . فاذا مرض الودُّ وسرى في عروقهِ الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح الفطريّ فخلوٌ من هذه الحيل . مَثَل الفارغ من الرجال مَثلُ جواد يجمح قبل اطلاق العنان فتتخيلُ القوة وراء طغيانهِ وزهوهِ فاذا ما أدميتَ جنبيهِ ضرباً بالركاب ذبل عرفهُ وتبين لك عند التجربة برذوناً خدَّاعاً . أقادمٌ جيشهُ معه ؟

لوسيليوس – الفرسان قادمون معهُ وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في ساردبس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس - اسمعوا . انهُ لقادم . هلموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقوّاته)

كاسيوس - يا هو . قفوا

بروتوس - قفوا . يا هو . كلمة السرّ

الجندي الاول - قفوا

الجندي الثاني - قفوا

الجندي الثالث - قفوا

كاسيوس - لقد أسأتَ اليَّ أيها الأخ النبيل

بروتوس - احكمي أيتها الآلهة بيننا . أيسيء الى أصدقائهِ رجلٌ لا يقدر ان يسيء الى أعدائهِ

كاسيوس - ان تحت ظاهرك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقترفتها . . .

بروتوس - (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابدِ شكواك سرًّا لا جهراً فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين لنمنعنّهم رؤية غير الالفة فيما بيننا . مُرْهم يتفرّقوا ثمّ تعال الى خيمتي وأطل في وصف شكاويك فاني لكَ من السامعين

كاسيوس - بنداروس! مر القوادَ يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان

بروتوس - افعل فعله يا لوسيليوس . واحمِ خيمتنا عن كل قادم الى ان نتمّ حديثنا . دع لوسيوس وتيتينيوس يحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس - هاك ما أسأتَ اليَّ بهِ : انك حقرتَ لوسيوس بيلاّ وعاقبتهُ على رشوةٍ أخذها من أهل سارديس فكتبتُ أشفع فيـهِ اليك لأني أعرفهُ فازدريتَ الكتبَ وطرحتها جانباً

بروتوس – أنتَ المسيء الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية

كاسيوس – لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الحرجة ان نعاقب على مثل هذه الجرائم التافهة

بروتوس – بل أنتَ خليق بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكة ولأجل بيعك المناصب لغير الأكفاء

كاسيوس – أمثلي توصف يده بذات الحكة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القائلَ بروتوس لكان هذا القول آخر كلامِهِ

بروتوس – ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوةَ لباساً من النبل فيغطّي القصاصُ رأسهُ ويتوارى

كاسيوس – القصاص !

بروتوس – اذكرْ شهر مارس . اذكرْ اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ مَن مِن طاعنيه سَفُل فضرب اكراماً لغير الحق ؟ ايهٍ لكَ . أواحدٌ منا نحن الذين أردوا أعظم رجال العالم لتأييده اللصوص يدنس يده برشوةٍ سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيءٍ زريٍّ يمسك بين الأصابع هكذا ؟ اذنْ لتمنيتُ ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس – لا تهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك فتحملني فوق طاقتي . أنا جنديٌّ اكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك باشتراط الشروط

بروتوس – اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس – بل أنا هو

بروتوس – قلت لك لا

كاسيوس – لا تستفزَّ غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالغ في تحريضي

بروتوس — عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس — لم يعد بالامكان . . . . . .

بروتوس — أصغِ لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أوَ أخاف تحديق رجلٍ مجنون ؟

كاسيوس — ايهِ أيتها الآلهة . أأطيق بعد كل هذا صبراً

بروتوس — نعم واكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشقّ قلبك المتعجرف . اذهب الى عبيدك أرِم غضبك ودع أرقّاءك يرجفون خوفاً . أتظنني اكترث لك فأهيبك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة انك ستبتلع سُمّ كيدك ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كلما اشتدّ غضبك

كاسيوس — ألِى هذا الحد انتهينا ؟

بروتوس — أرِني انك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيّد دعواك بالحجة فاسرّ لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل

كاسيوس — انك تسيءُ اليَّ من كل الوجوه . ما ادّعيتُ بأني جندي أفضل منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس — وما يهمني لو قلت

كاسيوس — ما كان قيصر في حياته ليجسر على اغضابي هكذا

بروتوس — اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائهِ

كاسيوس — لا أجسر ؟

بروتوس — لا

كاسيوس — لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس — لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس — لا تحمّل صداقتي فوق وسعها فقد أفعل ما أندم عليهِ

بروتوس — انك قد فعلت ما يستوجب التندم . اي كاسيوس، تهديدك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قوية ترده عني فيمرّ بي مرّ الريح لا اعبأ بهِ . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فمنعته وأنا أعجز عن جمع المال بطرق سافلة . فوالسماء ! لأوثر ان أصكّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنة أموالهم الزرية بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيليق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيبه بهذا الجواب أنا ؟ ايهٍ أيتها الآلهة . أرسلي زوابعك ومزّقيني ارباً اربا ان كنت طمّاعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس — ما رددت طلبك

بروتوس — بل رددته

كاسيوس — لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر لمجنون . قد مزّقتَ فؤادي . على الصديق ستر مساوئ صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظّم

بروتوس — لا . لا . بل أردها ردّا اذ أراك توجهها اليّ

كاسيوس — لم تعد تحبني

بروتوس — بل ذنوبك لا أحبّ

كاسيوس — عين الرضا كليلة عن كل عيب

بروتوس — بل عين المداهن كليلة لا ترى الذنوب ولو علت علوّ الأولمب

كاسيوس — ايهِ أنطونيوس . ايهِ اوكتاڤيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملّ الدنيا وعافتها نفسه . ها صديقهُ يكرههُ وأخوه لا يعبأ بهِ بل يسترقّهُ كالأسير يعدّ هفواتهِ يسجلها عليهِ ويعيد ذكرها ويكررها فترسخ في ذهنهِ فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دمعاً . هاك خنجري. هاك صدري

العاري صدراً يضمُّ قلباً أعزَّ من مناجم بلوتوس(١) وأثمن من الذهب فانزعهُ مني إن كنتَ رومانياً فان الذي أبى عليك الذهب يجود لكَ بقلبهِ . اطعنّي كما طعنتَ قيصر فلقد كان في أشدّ ساعاتِ كرهك اياه أحبَّ اليك مني

بروتوس – ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب متى شئت فسأفسح لك المجال . إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئك سليقةً فيك . ويحك كاسيوس . ان مثل نفسك الساذجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهمد ويبرد

كاسيوس – رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيّجاني

بروتوس – اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك بتلك اللهجة

كاسيوس – أتعترف بذلك . هات يدك

بروتوس – وقلبي معها

كاسيوس – آه يا بروتوس

بروتوس – ما لك ؟

كاسيوس – أليس لي عندك ذرةُ حبٍّ تشفع بي عند ما يشط بي خلقي الموروث عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس – نعم . فاذا ما أسأتَ اليَّ بعد اليوم حسبتُ السببَ توبيخَ أمك لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر – (ينادى من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان شقاقاً وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً (٢)

لوسيليوس – (من الخارج) لستَ بداخل عليهما

---

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المفتونين

الشاعر – (من الخارج) لا يمنعني الآ الموت . (يدخل الشاعر يتبعهُ لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)

كاسيوس – ما بالكم ؟ ما الأمر ؟

الشاعر – يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احدكما الآخر فذلك أليق بأمثالكما وأجدر . صدقاني . فاني عشتُ ورأيت سنين كثيرة

كاسيوس – (هازئاً بهِ) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !

بروتوس – اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !

كاسيوس – رفقاً بهِ يا بروتوس فانها لعادة بهِ

بروتوس – قد أرفق بهِ في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا

كاسيوس – اخرج . اخرج . اذهب (يخرج الشاعر)

بروتوس – (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولا لقواد الفرق يهيئون مراقد لجيوشهم الليلة

كاسيوس – ارجعا الينا حالاً واحضرا مسلا معكما (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)

بروتوس – لوسيوس ! اليَّ بكأسٍ من الخمر . (يخرج لوسيوس)

كاسيوس – ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغهُ الآن

بروتوس – اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني

كاسيوس – ان جعلت اليأس يتغلب عليك فقد أضعت حكمتك

بروتوس – ما حمل رجلٌ حزنه حملي . . . ماتت بورسيا

كاسيوس – بورسيا ؟ آه

بروتوس – ماتت

كاسيوس – وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقدٍ جارح غير محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس – ماتت قلقاً لطول غيابي وحزناً على انتصارات اوكتافيوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتنمت فرصة غياب خادماتها فذهبت الى نار موقدة وابتلعتها

كاسيوس – أهكذا ماتت ؟

بروتوس – هكذا

كاسيوس – رحماكِ أيتها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخمر وبالمشعال)

بروتوس – لا تعد لي ذكرها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كلّ غمّ وهمّ . نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس – ما اظمأ قلبي لشرب نخبك النبيل . املأ يا لوسيوس حتى يفيض الخمر من الكأس فاني لا أرتوي مهما شربت حبًّا ببروتس . (يشرب)

بروتوس – ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسّلا) أهلاً بمسلاّ . تعالوا نجلس حول هذا المشعال نبحث في شؤوننا

كاسيوس – أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس – رجوتك لا تزد . أي مسّلا لقد تلقّيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس واكتافيوس علينا بجيشٍ عظيم ووجهتهم فيلبي

مسلاّ – جاءني مثل هذه الكتب

بروتوس – ألم تزدْ لك شيئاً عن كتبي ؟

مسلاّ – ان اوكتافيوس وأنطونيوس ولبدوس قتلوا مايةً من أعضاء مجلس الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس – هنا اختلفت الرسائل . فعندي انهم حكموا على سبعين بالقتل وشيشرون واحد منهم

كاسيوس – أشيشرون منهم ؟

مسلاّ — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلتْ لك امرأتك كتاباً يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاّ

مسلاّ — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاّ — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاّ — كلاّ يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاّ — فاسمعْ وتلقَّ الخبر الحقَّ كروماني . انها ماتت وكان موتها غريباً

بروتوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلا ولا يعزيني عن فقدها الاّ اعتقادي بأنهُ لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاّ — وكذا يتحمل عظماء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغمَ تسليم عقلي وعلمي بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهيوا بنا الى العمل ! ما تقولان في زحفنا على فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنهُ صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — ها كهُ : خيرٌ لنا ان يتولى العدوُّ خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

---

(١) أورد شكسبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة بروتوس على حكم قياد نفسه

وتُبدّد ذخيرتهُ ويصيبهُ الضرّ . أما نحن فنتربص مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس – أفضل من هذا الرأي الصائب رأيٌ أفضل منهُ . ان الأهالي القاطنين بين فيلبي وبيننا لا يضمرون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتززناها منهم فاذا ما سار العدوُّ فيهم قادماً الينا انضموا اليهِ فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً . أما اذا سبقنا العدوَّ الى فيلبي فاننا نمنع عنهُ هذه الميّزة ونحول بينه وبينهم

كاسيوس — سمعك يا أخي

بروتوس — اذكرْ اننا قد جمعنا كلَّ ما يمكننا جمعهُ من جيش وعدّة وبلغ استعدادنا مداه فلم يبقَ لنا بعد هذا الصعود الاّ النزول . أما العدوُّ فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمالِ الناس مدًّا اذا ركبوه في أُبانهِ سار بهم الى الفلاح أما اذا تباطئوا وأهملوه فانهم يبقون كلَّ رحلتهم في رقراقٍ من التعاسة . نحن الآن عائمون في أعلا مدّ البحر فلنسر مع التيار في سبيله والاّ أضعنا فرصتنا

كاسيوس — فليكن ما تريد ولنذهب لملاقاة الاعداء في فيلبي

بروتوس — زحفَ علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بدَّ للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونهُ ؟

كاسيوس – لا . طاب ليلك . سنبكّر غداً في القيام ثم نرحل [1]

بروتوس – (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابي . (يخرج الخادم) وداعاً مسلاً . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنتَ أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس – لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فاياك ان تدع مثل ذاك الشقاق يحول بيني و بينك بعد الآن.

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبل معركة فيلبي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

بروتوس – عادت الأمور الى مجاريها

كاسيوس – مُسيتَ بالخير

بروتوس – وأنت أيها الأخ العزيز

تيتينيوس ولوسيليوس – طاب ليلك أيها المولى بروتوس

بروتوس — وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس بالجلباب)

بروتوس — هاتِ الجلباب . أين آلةُ الطرب ؟

لوسيوس – هنا في الخيمة

بروتوس – ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف للحراسة . ادعُ كاودبوس وادع معهُ غيره يناموا هنا على فُرشٍ في خيمتي

لوسيوس — ڤارو ! كلوديوس ! (يدخلان)

ڤارو — هل نادى مولاي ؟

بروتوس — اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس

ڤارو – عفوك . بل نبقى واقفين نتلقى أوامرك

بروتوس – لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والاّ غيَّرتُ فيكما ظني . (مخاطباً لوسيوس) ها الكتابُ الذي طلبتهُ منك يا لوسيوس فاني وضعتهُ في جيب جلبابي . (يضطجع كلوديوس وڤارو)

لوسيوس – أكدتُ لمولاي انهُ لم يعطنيه قط

بروتوس – لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاّ فتحتَ عينيك المتثاقلتين قليلاً وعزفتَ على الآلة دقةً أو دقتين

لوسيوس – أمرك مطاع يا مولاي

بروتوس – اني أتعبك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسيوس — ذلك واجب عليّ

بروتوس — يجب ألاّ اسألك فوق ما تستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسيوس — لقد نمت منذ هنيهةٍ يا مولاي

بروتوس — حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فلست بممسكك طويلاً . وسأحسن اليك ان عشتُ . (عزف على الآلة) لحنٌ منوّم (ينام الخادم) يا لك من نعاسٍ قتّال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنمتهُ على أوتاره . هنيئاً لك النوم يا غلام فلست بمزعجك وموقظك . ان كبوتَ لوجهك كسرت آلتك . سآخذهـا منك . طاب ليلك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطوِ الورقة عند ما انقطعت عن القراءة . دعني أرَ . ها هي . (يدخل خيال قيصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عينيَّ يصوّر لي هذا الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم مَلك ؟ أم شيطان ؟ فقد برّدت الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال — أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس — ولمَ أتيت ؟

الخيال — لأخبرك انك ستراني في فيلبي

بروتوس — أ أراك مرةً أخرى ؟

الخيال — نعم في فيلبي

بروتوس — اذن سأراك في فيلبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ اضمحليت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسيوس ! يا غلام ! ڤارو ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسيوس — الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس — يظن انهُ لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسيوس

لوسيوس — مولاي

بروتوس — هل كنت تحلم عند ما صرخت في نومك ؟

لوسيوس — ما علمت اني صرخت يا مولاي

بروتوس — نعم صرختَ . هل رأيت شيئاً ؟

لوسيوس — لا يا مولاي

بروتوس — عد الى نومك يا لوسيوس . كلوديوس ! وأنت يا غلام انهض !

ڤارو — مولاي

كلوديوس — مولاي

بروتوس — لماذا صحتما في نومكما ؟

الاثنان معاً — هل فعلنا ذلك يا مولاي

بروتوس — نعم . هل رأيتما شيئاً

ڤارو — لم أرَ شيئاً يا مولاي

كلوديوس — ولا أنا يا مولاي

بروتوس — اذهبا لكاسيوس بلّغاه سلامي وقولا له يُعدّ جيوشه و يتقدمنا فسنلحق بهِ

الاثنان — سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« المشهد الأول »

سهول مدينة فيلبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس – ها قد تحققتْ أمانينا يا أنطونيوس . قلتَ ان الاعداء لا ينزلون لملاقاتنا بل يلازمون المرتفعاتِ والتلال فخاب ظنك . ها كتائبهم تقترب وغرضهم مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليهِ

أنطونيوس – اسكت . أنا في ضمائرهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودّون لو أتيح لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات الماثلة فتوهمهم على شجاعةٍ وقوةٍ عظيمتين . ساء ما يخمّنون (يدخل ساعٍ)

الساعي – تهيأا أيها القائدان فالعدوُّ قادم بمظهر فخم رافعاً راية حربه الحمراء فبداراً الى العمل

أنطونيوس — اوكتافيوس ! تقدَّم بجيشك على مهلٍ وكن على يسار الميدان .

اوكتافيوس— بل سألزم الميمنة والزم أنتَ الميسرة

أنطونيوس — أتقاومني والموقفُ حَرِج

اوكتافيوس— لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلتُ (سير جنود في الخارج)

(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسلاّ وآخرون)

بروتوس – ها هم واقفون وأظنهم يرغبون في المداولة

كاسيوس – ألبث مكانك يا تيتينيوس فسنخرج اليهم ونكلمهم

اوكتافيوس – هل نبدأ القتال يا انطونيوس ؟

انطونيوس – لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدّم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس – لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال

بروتوس – الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك بني وطني ؟

اوكتافيوس – ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام

بروتوس – الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس

انطونيوس – انك تلحق ضرباتك الخائبة بكلام طيب يا بروتوس فيننا أنت تنادي ليحيى قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه

كاسيوس – أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتها بعد ولكننا نعلم عن كلامك انهُ يسرق من النحل شهدها

انطونيوس – لكنه يُبقي على إبرَها

بروتوس -- نعم ويحرمها طنينها فأنك سرقتهُ منها وانتحلتهُ لنفسك فصرت تهدد قبل ان تلسع

انطونيوس – أما أنتم أيها الانذال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكسّرت نصالكم بعضها على بعض في جسده . بل كشرتم عن اسنانكم كالقردة وتذللتم كالكلاب وانحنيتم تقبلون أقدامه كالعبيد بينا كاسكا اللعين يغتاله كالكلب من الوراء يضربه في عنقه . يا لكم من مداهنين !

كاسيوس – مداهنون ؟ احمد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هذا اللسان ليسيءُ بمثل هذا الكلام لو كنتَ أصغيت لمشورتي في ذلك الحين (١)

اوكتافيوس – مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دماءنا . اني قد سللت سيفي على المتآمرين فمتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس براجع قبل ان يثأر جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيوف الخائنين

بروتوس – اي قيصر انك لن تموت بيد الخائنين الآ اذا كنت قد أتيت بهم في صحبتك

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافيوس – صحيح فاني لم أخلق لأموت بسيف بروتوس

بروتوس – لو كنتَ خيرَ من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيتَ موتاً أشرفَ من موتٍ يجيئك على يدي

كاسيوس – ولدٌ غرٌّ طائش لا يستأهل هذا الشرف يصحبهُ مراء منغمسٌ في الملذات

أنطونيوس – لا تزال كما كنتَ كاسيوس الأحمق السفيه

اوكتافيوس – هلمَّ بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليومَ فانزلوا الى ساحتهِ أو تربصوا حتى تميلَ اليهِ نفوسكم (يخرج اكتافيوس وأنطونيوس وعساكرهما)

كاسيوس – اعصفي أيتها الرياح الآن وازبدي أيتها الأمواج ولتشقَّ السفينةُ عبابكِ . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل للاقدار

بروتوس – لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرّها اليك

لوسيليوس – مولاي (يتهامسان)

كاسيوس – مسلاّ

مسلاّ – أمرك أيها القائد

كاسيوس – اسمع يا مسلاّ . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم وُلد كاسيوس هات يدك واشهد اني مثل بومبـاى قد أُرغمتُ على خوض غمار معركةٍ فاصلةٍ يتوقفُ عليها كياننا (١)

انك تعرفني تلميذاً لابيقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيّرتُ وصرت اعتقد بنبوءات الاشياء فانّا عند ما رحلنا عن ساردبس في طريقنا الى هنا تبعنا نَسرانِ قويّان وسقطا على قوائم راياتنا الامامية وظلاّ يرافقاننا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عساكرنا حتى بلغنا فيلبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتنا بدلاً منهما العقبان والغربان والأصقر تحوم على رؤوسنا كأنهـا ترقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من ظلال أجنحتها كنفاً مخيفاً يبيت جيشنا تحته متأهباً للموت

مسالا – لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس – لا أصدّقها الاّ بعض التصديق فاني عقدت النية على ملاقاة الأخطار بصدر رحيب

بروتوس – وهو كذلك يا لوسيليوس[1]

كاسيوس – اي بروتوس كليّ النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنـا وننتصر فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكنّ أعمالنا في سرّ الغيب فقد يقع لنا شؤم الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمتَ عليه ان انكسرنا

بروتوس – أتمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمتُ كاتو على مخالفته اذ انتحر ، وأتدرّع بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا[2] لأني أرى من الجبن والدناءة تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس – فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون في شوارع رومه ؟

بروتوس – لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه أسيراً . انهُ أأبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس ولست أدري ان كان يُتاح لنـا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير . الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والاّ فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً[3]

---

(١) آخر كلام المهامسة بين بروتوس ولوسيليوس (٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين مات منتحراً ولعله حمو بروتوس (٣) أظهر شكسبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والاّ فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً .

بروتوس — هلمّ بنا . آه لو استطعنا علم ما يكنّه لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما حسبنا انهُ سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسالاّ

بروتوس — اسرع يا مسلاّ . امتطِ جوادك واذهب بأوامري الى الجنود المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح اوكتافيوس فاذا فاجأناه بصدمة قويّة تضعضع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسلاّ دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس

كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللئام كيف ولّوا الادبار ، هاك حامل رايتي رأيتهُ يتأهب للفرار فانقلبت عدوًّا له فقتلتهُ وخلصتُ الراية

تيتينيوس — لقد تسرَّع بروتوس بالهجوم وعند ما رجحت كفّتهُ كفّة اوكتافيوس توغل جيشه في السلب وتخلّفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يحيق بنا . (يدخل بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غير فكره فجأة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائن . على ان تاريخ بلوتارك يروي ان بروتوس جاوب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كنت ألوم كانو على انتحاره أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس — فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك اسرع أيها النبيل كاسيوس وابتعد

كاسيوس — إننا لعلى بُعدٍ كافٍ . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار مشبوبةً فيها

تيتينيوس — خيامك يا مولاي

كاسيوس — ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في جنبيهِ الى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبيَّنها وعدْ اليَّ واخبرني أمِن الاصدقاء أو من الاعداء هي

تيتينيوس — سأعود اليك بأسرع من مرّ الفكر　　(يخرج)

كاسيوس — وأنتَ يا بنداروس ارقَ قمة هذه الراية وارقب تيتينيوس في سيره وانقل اليَّ ما تراهُ في ساحة القتال فاني لم اكن حادَّ البصر قط . (يصعد بنداروس الى الراية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدتُ . دار بي دولاب الزمان دورته فحقَّ لي ان أنتهي حيثُ ابتدأت . لقد اكمل جواد حياتي شوطه . ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس — (من على الراية) آه يا مولاي !

كاسيوس — ما الخبر ؟

بنداروس — أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنهُ لا يزال جادًّا نحوهم كادوا يأخذونهُ . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع . انهم يهتفون فرحاً　(هتاف في الخارج)

كاسيوس — انزل وكفَّ عن النظر . ما أجبنَ قلبي . أأعيش لأرى أعزَّ أصدقائي يؤخذُ أمامي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً في بارثيا ولكي أبقي على حياتك جعلتك تغلظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفِ بقسمك الآن وكنْ حرًّا . اطعن صدري بهذا السيف الذي مزّقتُ بهِ أحشاء قيصر . لا تتردَّدْ . خذْ مقبضهُ في يدك فاذا ما غطّيتُ وجهي سدّدْ ساعدك واطعن . (يطعنهُ العبد) ها قد ثُئرتَ يا قيصر الآن بنفس السيف الذي أرداك (يموت)

بنداروس — لقد أصبحتُ حرًّا . فوالله لآثرتُ العبودية لو استطعتُ عصيان أمرهِ . وا كاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلاد الى حيث لا تراه عينُ رومانيّ . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلاّ)

مسلاّ — الحرب سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس — ستسرّ هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلاّ — أين تركته

تيتينيوس — في يأس شديد مع عبده بنداروس على هذه الرابية

مسلاّ — أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس — ما هكذا تضطجع الاحياء . واهٍ يا قلبي

مسلاّ — أهذا هو ؟

تيتينيوس — بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس بموجود . ايهٍ أيتهـا الشمس الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيبين أنتِ وسط أشعتك الحمراء . غربت شمس رومه وتبدّل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان تيقّنه اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلاّ — بل شكّهُ في الانتصار قد دفعه الى هذا العملِ ! ويحك أيها الخطأ المبغوض يا ابن اليأس ؟ لِمـا تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تنذر بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاّ — ابحث عنه ريثما اذهب لملاقاة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبأ الأليم. نعم أخرق اذنيه . فوقع السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاّ أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاّ) وا كاسيوس الشجاع ! لما بعثتني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل النصر أحمله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويحي انك اسأت تأويل كل شيء ! هاك الاكليل . ضعه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه وها أنا منفذ أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجّتُ كاسيوس . غفرانكِ أيتها الآلهة الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال يا سيف كاسيوس فتش عن قلب تيتينيوس . (ينتحر)

(صوت بوق . يدخل مسلاّ ومعهُ بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولمنيوس ولوسيليوس)

بروتوس — أين . أين جثتهُ يا مسلاّ ؟

مسلاّ — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدد سيوفنا لنمزّق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درُّك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كلّل رأس كاسيوس

بروتوس — أباقٍ في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه لضنينة بمثلك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفيك حقك يا كاسيوس سأفيكه . هلموا الآن وأرسلوا جثته تدفن في ثاسوس [1] فاني أخشى انحلال عزيمتنا ان نحن أقمنا مأتمه بيننا . تعال يا لوسيليوس وأنت يا كاتو هلمَّ الى ساحة القتال . أعدَّا كتائب الجيش يا لابيو وفلافيوس فانما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركه ثانية قبل حلول الظلام [2]

(يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيليوس وآخرون

بروتوس — اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .

كاتو — لقيطٌ لئيمٌ من يتخلَّف ! مَنْ يتبعني ؟ سأكرُّ منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدوٌّ الظالمين وصديقُ وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)

بروتوس — وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرّون ويتبعهم . ويتكاثر الجمع على كاتو . يطعنهُ احدهم فيقع ميتاً)

لوسيليوس — أسقطتَ يا كاتو الشابّ النبيل ؟ ما أشبهَ موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اننا سنكرمك يا ابن كاتو

جندي — (يهجم على لوسيليوس) سلّم والاَّ متّ !

---

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله

(٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بعشرين يوم

لوسيليوس — اني أسلّم كي أموت . (يعطيه نقوداً) هذا كلهُ لك ان أنتَ عجّلتَ في قتلي ! اقتل بروتوس فتنال شرفَ قتله !

الجندي — لا نقتله ، بل نأخذه اسيراً

جندي آخر — افسحوا مجالاً . بلّغوا أنطونيوسَ أسر بروتوس

الجندي الاول — سأنقل الخبرَ . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !

أنطونيوس — أين هو ؟

لوسيليوس — في حرزٍ أمين يا انطونيوس . ان بروتوس لأمنعُ من ان يقعَ لكم . ما من عدوٍّ يستطيع اخذه حيًّا . لتحرسهُ الآلهة من مثل هذا العار العظيم . فاذا ما لقيتموهُ ان حيًّا او ميتاً تلقونهُ هو هو وأشبهَ الناس بنفسهِ !

انطونيوس — (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنهُ لا يقلُّ عنهُ قيمةً . احتفظوا بهِ وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا ابحثوا عن بروتوس . أحيٌّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصّوا علينا الخبر في خيمة اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس ودردانيوس وكليتوس وستراتو وفولمنيوس)

بروتوس — تعالوا يا بقيةَ اخواني نجلس الى هذه الصخرة

كليتوس — لاح لنا ستاتيليوس بمشعاله ولكنهُ لم يرجع بعد فقد يكون أُسر او مات

بروتوس — لقد راج سوقُ الموتِ اليوم وأصبح لفظةً مألوفاً . اقعد يا كليتوس

واصغ لي قليلاً (يكلمهُ همساً)

كليتوس — ماذا ؟ أنا يا مولاي ؟ لا ولو أُعطيتُ ملك العالم !

بروتوس — اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس — بل اوثر قتل نفسي

بروتوس — اسمع يا داردانيوس (يكلمهُ همساً)

داردانيوس — أأنا أقدم على هذا العمل ؟

كليتوس — داردانيوس !

داردانيوس — كليتوس !

كليتوس — أيَّ شرٍّ طالب منك بروتوس عمله ؟

داردانيوس — ان أقتله . أنظر انهُ شارد الفكر

كليتوس — لقد طفح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيهِ

بروتوس — تعال أيها الطبيب فولمنيوس . لي كلمةٌ أقولها لك

فولمنيوس — ماذا يريد مولاي ؟

بروتوس — هاك ما اريد . لقد زارني طيفُ قيصر مرتين في الليل مرةً في ساردیس وأخرى الليلة هنا في فيلبي . لقد جاءت ساعتي

فولمنيوس — لا . لا يا مولاي

بروتوس — بل أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحرَنا الاعداء حتى حافةِ الهوَّة فصار الأليقُ بنا ان نثبَ نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ قذفاً . أنتَ رفيقي يا فولمنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقِّ الوداد القديم هلاَّ امسكتَ سيفي فأرتمي عليهِ

فولمنيوس — ما تلك بمهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس — الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس — الوداع يا كليتوس . الوداع يا داردانيوس . الوداع يا فولمنيوس .
ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني !
ان قلبي ليطرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن يخلص لي
ولذلك حقَّ لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس
بالانتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . ان الظلام يغشى
عينيَّ وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسعى لنيلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس — أهرب يا مولاي آخ

بروتوس — اخرجوا أنتم سألحق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولمنيوس)
ابقَ أنت يا ستراتو بقرب مولاك . انك لعبدٌ بارّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف .
أدر وجهك عني وأمسك لي سيفي أقع عليهِ . افعل يا ستراتو

ستراتو — هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس — الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر
الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ بهِ على قتل نفسي (يموت)

(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسلاّ ولوسيليوس والجند)

اوكتافيوس — من الرجل

مسلاّ — هو عبد مولاي . أين مولاك يا ستراتو ؟

ستراتو — حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسلاّ . فلن يستطيع
المنتصرون الاّ احراقهُ الآن فقد انتصر على نفسه ولم يدع لغيره شرف القضاء عليه

لوسيليوس — وكذا كان رجاؤنا فيهِ . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت
قولي فيك

اوكتافيوس — بسألحق بي كلَّ من كان في خدمة بروتوس . أتبذلُ سعيك
لي يا غلام ؟

ستراتو – أقبل اذا شفع مسلاّ بي لديك

اوكتافيوس – اشفع بهِ يا مسلاّ

مسلاّ – كيف مات مولاي يا ستراتو ؟

ستراتو – مسكتُ له السيف فوقع عليهِ

مسلاّ – خذه اليك يا اوكتافيوس خذ اليك من قام بآخر خدمة لمولاي

انطونيوس – لقد كان اشرفَ رومانيٍّ في المتآمرين . كلٌّ منهم حاشاه فعل فعلته بقيصر العظيم لحسدٍ وغيرة . اما هو فانضمَّ اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاء لمعتقده الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس – فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنهُ باحترام عظيم . اما الليلة فستبيتُ جثتهُ في خيمتي موضوع الاكرام العسكريَ نادوا بالجيوش تسترحْ وهلموا بنا نتقاسم مفاخرَ هذا اليوم السعيد . (يخرجون)



« تمت الرواية »